بيت المقدس

في روايات أهل البيت عليهم السلام

منشورات دارة الثقلين للدراسات التخصصية في الكتاب والعترة
تأسست في رمضان ١٤٣١هـ

بيت المقدس
في روايات أهل البيت عليهم السلام

عبد الغني العرفات

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ

الطبعة الثالثة – بين يديك

١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحیم

إهـــــــداء

إلى كل المرابطين، الذين حصّنوا ثغور المسلمين...

«اللَّهُـمَّ كَثِّرْ عِدَّتَهُمْ وَاشْـحَذْ أَسْـلِحَتَهُمْ، وَاحْـرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَـعْ حَوْمَتَهُـمْ، وَأَلِّـفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّـرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْـنَ مَيْرِهِمْ، وَتَوَحَّـدْ بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي المَكْرِ».

الصحيفة السجادية

من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام لأهل الثغور

مقدمة الطبعة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد للَّه والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

أطلق الإمام الخميني الراحل قدس سره صرخته المدوية عام ١٩٧٩م - أي بعد أقل من خمسة أشهر من انتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران - من أجل اعتبار الجمعة الأخيرة من شهر رمضان يومًا عالميًا للقدس، وجاء في ندائه: «أدعو جميع مسلمي العالم إلى اعتبار آخر جمعة من شهر رمضان المبارك، التي هي من أيام القدر ويمكن أن تكون حاسمة أيضا، في تعيين مصير الشعب الفلسطيني، يوما للقدس، وأن يعلنوا من خلال مراسيم الاتحاد العالمي للمسلمين، دفاعهم عن الحقوق القانونية للشعب الفلسطيني المسلم». وقال أيضًا: «إن آخر جمعة من شهر رمضان المبارك تعد يوماً للقدس.. ويوم القدس مجاور لليلة القدر، فيجب على المسلمين أن يحيوه.. إن يوم القدس يوم عالمي.. لا يختص بالقدس، بل هو يوم مواجهة المستضعفين للمستكبرين.. إنه

يوم مواجهة الشعوب المستضعفة لتعلن عن وجودها أمام المستكبرين.. إن يوم القدس، هو يوم الإسلام، ويوم إحياء الإسلام وتطبيق قوانينه في البلاد الإسلامية، وهو اليوم الذي لابد فيه أن يمتاز الحق عن الباطل.. نسأل اللَّه تبارك وتعالى، أن ينجّي إخواننا في فلسطين وجنوب لبنان، وفي شتى بقاع العالم، من ظلم المستكبرين والقراصنة الدوليين».

وكنت قد كتبت بعض الكلمات بعنوان: «**بيت المقدس في روايات أهل البيت عليهم السلام**»، شعورًا مني بحاجة مجتمعنا إلى التعريف بمكانة بيت المقدس في نظر أهل البيت عليهم السلام، ودفعًا لبعض الإثارات الفكرية حول مكانة بيت المقدس وفلسطين عند أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وكان الكتاب مختصرًا في مادته، فلم يشمل كل إثارة من هنا وهناك، كما أنه لم يتوسع في مناقشة تلك الإثارات بصورة مبسوطة. وبعد أن نشر وبنسخ محدودة، تفضل بعض الإخوة بملاحظاتهم حوله، فاستفدت منهم، فلهم علينا حق الشكر والتحية.

وقد حاولت في هذه الطبعة أن أناقش ما رأيته ملحًا من تلك الملاحظات، وأضيف إليه ما هو أكثر وأهم فائدة لشباب الأمة. سائلاً المولى أن يتقبله منا خدمة لديننا وأداء للمسؤولية في هذا الزمن الصعب. والحمد للَّه أولًا وآخرا.

النجف الأشرف
جمادى الثاني ١٤٣٥هـ

مقدّمة الطبعة الأولى

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

لا يشك مسلم في قداسة بيت المقدس بفلسطين المحتلة، كما لا يتوانى في الدفاع عنه، ومحاولة تحريره من أيدي الغاصبين.

ويقف أتباع أهل البيت عليهم السلام في هذه الآونة موقفًا تاريخيًّا في ردّ العدوان والغائلة عنه، وتخليص فلسطين من الغزاة المحتلين. نسأل اللّٰه تعالى أن يعز المؤمنين بنصره ألا إن نصر اللّٰه قريب.

ورب قائل يقول: أين اهتمام الشيعة في تصانيفهم ومؤلفاتهم ببيت المقدس؟ وأين هي روايات أئمتهم في فضله؟ ونحن وإن كان اهتمام أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بهذا المعلم من الضروريات والبديهيات والمسلمات، إلا أننا سنتكلف العناء ونورد بعضًا منه خلال هذه الدراسة، توضيحًا لموقف أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، ليحيى من حيّ عن بينة.

وهذا الحديث يجرنا للحديث عن قدسية المسجد الأقصى، وهل عرف كمسجد قبل الإسلام؟ وما الفرق بينه وبين بيت المقدس؟ وما هي موقعية مسجد قبة الصخرة؟ فهذه أسئلة لا بد من الإجابة عليها، لما لهذه الأسئلة من علاقة بموضوع دراستنا هذه.

وثمة روايات في كتب الحديث والزيارة الشيعية حول بيت المقدس، ومراقد الأئمة الطاهرين، ربما استفاد منها المتصيدون في الماء العكر للتشويش على هذا الدور التاريخي الذي لا زال يقلق الصهاينة في العالم... وسنحاول في هذه الدراسة المختصرة -ونترك الدراسة الموسعة لوقت آخر- توضيح الغامض منها، وفك التعارض بينها.

لقد جاءت كثير من النصوص التاريخية الإسلامية المتقدمة زمنًا، وكتب الفقه، والروايات، ومعاجم البلدان، على تسمية البقعة المقدسة في فلسطين بـ«بيت المقدس» وليس الأقصى. وهو ما دعاني إلى اختيار عنوان «بيت المقدس» كعنوان لهذه الدراسة. وبحسب التتبع فإن مسمى «المسجد الأقصى» و«القدس» جاءتا متأخرتين عن مسمى «بيت المقدس».

فأبحاث هذه الدراسة ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول**: روايات فضل بيت المقدس.
- **الفصل الثاني**: بيت المقدس عبر التاريخ.
- **الفصل الثالث**: نماذج روائية تدور حولها الإثارة الفكرية.

نسـأله تعالـى أن يكتبه في ميزان الحسـنات، وأن يعجل لوليه الفرج، والحمد للَّه رب العالمين.

القديح - القطيف

٢١/ ١٢/ ١٤٣٠هـ

الفصل الأول

فضل بيت المقدس
في مصادر روايات أهل البيت عليهم السلام

سنكتفي في مطلع هذه الدراسة ببعض الروايات من مصادر حديث أهل البيت عليهم السلام، والتي تدل عل فضل بيت المقدس، وليس غرضنا استقصاء كل الروايات التي تدل على فضل بيت المقدس صراحة أو بالإشارة، وبحسب المصطلح المنطقي فإن هذه الروايات تدل على فضل بيت المقدس إما بالدلالة المطابقية أو بالدلالة الالتزامية، وليس غرصنا إثبات الاستحباب الفقهي المترتب على ثبوت هذه البقعة في فلسطين والذي يثبت بالروايات الصحيحة وإن كانت رواية آحاد، ولا إثبات رجاء المطلوبية بهذه الروايات، بل الغرض من سردها إثبات الاهتمام والأهمية جملة لهذه البقعة، فمن هذه الروايات:

١) روى الشيخ الطوسي في أماليه: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار، قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن علي الدعبلي، قال: حدثني أبي أبو الحسن علي بن علي بن

رزيـن بـن عثمان بن عبـد الرحمن بن عبـد اللَّه بن زيد بـن بديل بن ورقـاء -أخو دعبـل بن علي الخزاعي- ببغداد سـنة اثنين وسـبعين ومائتين، قال: حدثنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بطـوس سـنة ثمان وتسـعين ومائة... عـن آبائه عن أميـر المؤمنين، قال: «أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسـجد الحرام، ومسـجد الرسول، **ومسجد بيت المقدس**، ومسجد الكوفة»[1].

فهـذه الروايـة تتحدث عن فضل مسـجد بيـت المقدس، مما يعني أن بيت المقدس مدينة أو بقعة، وفيها مسـجد، فالمسجد جزء مـن تلك البقعة. فالفضل لكل المدينـة أو على الأقل للبقعة، وليس الفضل فقط لمسجد بيت المقدس.

ومـا قد يقـال: إن بيـت المقدس هـو الكوفة!! -وهذا شـيء عجيـب- فإن هذه الروايـة تنفيه، فإنها بينت بالعطـف بالواو مغايرة بيت المقدس للكوفة، فمسجد بيت المقدس شيء ومسجد الكوفة شيء آخر.

وقـد يقـال: إن المقصود ببيت المقدس هو مسـجد السـهلة، وهو غير مسـجد الكوفة، فنسأل القائل: هل عُرف مسجد السهلة أو سـهيل في يوم من الأيام ببيت المقدس!! حتـى يطلق الإمام الكلام للمخاطبين فتنصرف أذهانهم لمسجد السهلة!!

(١) أمالي الطوسي، الجزء الثالث عشر، الحديث ٤٠ ص ٥٤٩. تحقيق بهراد الجعفري وعلي أكبر الغفاري، ط دار الكتب الإسلامية.

فبعض الروايات التي وصفت الكوفة بالقداسة، أو وصفت مسجدها بالقداسة، لا يعني أن بيت المقدس والكوفة مكان واحد. وقد اشتبه بعض الباحثين حينما رأى تلك الرواية التي تصف الكوفة بالقداسة، وهذا بسبب عدم الاطلاع الكافي على الروايات، أو النظر بعين واحدة وإغماض العين الأخرى عن الروايات الأخرى.

٢) وفي رواية أخرى: «إن للّه عشر طينات، خمسة من الجنة، وخمسة من الأرض،... وأنه عز وجل خلق الأئمة عليهم السلام من العشر الطينات... وطين الأرض: مكة، والمدينة، والكوفة، **وبيت المقدس**، والحير»[1].

وهذه الرواية أيضًا تتحدث عن فضل بيت المقدس، وبقرينة المقابلة يمكن أن نفهم أن بيت المقدس مدينة وليست مجرد بقعة أو مسجد. فالفضل لكل المدينة أو على الأقل للبقعة، وليس الفضل فقط للمسجد.

٣) وفي رواية أخرى: «إن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: يا علي، إن اللّه عز وجل عرض مودّتنا أهل البيت على السماوات والأرض، فأول من أجاب السماء السابعة... [إلى أن يقول:] ثم السماء الدنيا فزينها بالنجوم، ثم أرض الحجاز فشرفها بالبيت

(١) سفينة البحار للشيخ عباس القمي، باب الطاء ج ٥ ص ٣٦٧ نقلًا عن البحار ٧/ ٧٠/ ١٩٢، وفي طبعة أخرى ج ٢٥/ ٤٩. وفي بعض النسخ بدل الحير: الحيرة أو الحائر. وهذه الرواية عن أبي الصامت.

الحـرام، **ثـم أرض الشـام فشـرفها ببيت المقـدس**، ثـم أرض طيبة فشرفها بقبري، ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي»[1].

فلو لم يكن لبيت المقدس شـرف وقداسـة فكيف يشـرف به الشـام؟! وهـذه الرواية تنـص على أن بيـت المقدس بالشـام. وإذا قيل الشـام وأطلقت الكلمة فإنها تنصرف للشـام المعروفة، وبقرينة المقابلـة التـي ذكرت الحجـاز وطيبة وكوفان وهـذه أماكن معروفة ومشـهورة فإذا قرن بها الشام انصرف اللفظ لأرض الشام المعروفة وليس المقصود بالشـام: الشمال أو أرض الشـامية في العراق، فإن قرينـة المقابلـة والإنصـراف كمـا قلنا ينفيـان ذلك، فليسـت أرض الشـامية أرض معروفة كالشـام وليس من بلاغة الـكلام أن أحدثك عـن بقاع وأمكنة ثم أضـع بينها جهة وهي الشـمال إلا بقرينة تحدد لك مقصودي إذا كنت أريد من الشام جهة الشمال.

٤) وفـي رواية أخرى: روى الشـيخ الطوسـي عـن محمد بن أحمـد بـن داود، عـن محمـد بـن علي بـن الفضـل، قـال: أخبرني الحسـين بن محمـد بن الفرزدق قـال: حدثنا محمد بن أبي السـري إملاء، قال: حدثني عبد اللّه بن محمد البلوي، قال: حدثنا عمارة بن زيـد عـن أبي عامـر السـاجي واعظ أهل الحجـاز عن أبي عبـد اللّه جعفـر بـن محمد قـال: حدثنـي أبي عن أبيـه عن جده الحسـين بن علـي عن علي عليه السلام أن النبـي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «... يـا علي، من عمّر

(١) فرحة الغري، الباب الأول ص ٣٩.

قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود عليه السلام على **بناء بيت المقدس**»[١].

وهذه الرواية تفيد أن إعانة النبي سليمان في بناء بيت المقدس فيها فضل وثواب كبير، بحيث وضعها النبي كمثال وأنموذج لمن يريد تعمير قبور أهل البيت عليهم السلام.

٥) وروى الشيخ الصدوق في معاني الأخبار بسنده عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم إن اللّه تبارك وتعالى اختار من البلدان أربعة فقال عز وجل: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ**﴾، التين: المدينة، **والزيتون: بيت المقدس**، وطور سينين: الكوفة، وهذا البلد الأمين: مكة»[٢].

فهذه الرواية المروية عن طريق أهل البيت عليهم السلام تفيد أن بيت المقدس أحد البلدان التي اختارها اللّه تعالى وفضلها على بقية البقاع -وسيأتي الحديث عن طور سيناء، والروايات التي تقول إنه في الكوفة، وفق بعض روايات أهل البيت عليهم السلام، فانتظر.

٦) وروى الشيخ الصدوق، قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال:

---

(١) فرحة الغري، الباب السادس، ص ٨٩، والطوسي في التهذيب ٦: ٢٢، حديث ٥٠.

(٢) معاني الأخبار ٣٦٤-٣٦٥.

حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان: عن أبي عبد اللَّه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: « لما أسري برسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا **بيت المقدس** وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلى بها...فلما أصبح قال لقريش: إن اللَّه جل جلاله قد أسرى بي إلى **بيت المقدس** وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم...فقال أبو جهل: فسلوه كم الأساطين فيها والقناديل، فجعل يخبرهم بما يسألوه عنه»[1].

وهذه الرواية تفيد أن بيت المقدس فيه محاريب الأنبياء، وآثارهم، ومنازلهم، فهي مباركة من هذه الجهة، وقد زادها بركة صلاة رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فيه، ولو كان المقصود بهذه الرواية وبيت المقدس أنه الكوفة!! فهل يقول أحد أن مسجد الكوفة كان مبنيًا زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يقول أبو جهل سلوه كم الأساطين فيها.. إلخ.

٧) وروى الصدوق أيضًا في أماليه: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي الهمداني، قال: حدثنا الحسن بن علي الشامي عن أبيه قال: حدثنا أبو جرير، قال: حدثنا عطاء الخراساني رفعه عن عبد الرحمن بن غنم، قال: جاء جبرئيل إلى

(١) أمالي الصدوق، المجلس ٦٩ الحديث ١. (٣٦٣/ ١).

رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بدابة دون البغل وفوق الحمار، رجلاها أطول من يديها.... حتى إذا كان ببطن البلقاء، قال: يا جبرئيل قد عطشت،... ثم مضى حتى إذا **كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس**... فدخل **بيت المقدس، فجاء جبرئيل إلى الصخرة فرفعها**... ثم أم رسول اللَّه في **مسجد بيت المقدس بسبعين نبيًّا**»[1].

وهذه الرواية تتحدث عن صلاة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم في بيت المقدس بسبعين نبيًا، ومع أنها لم تذكر أن بيت المقدس في فلسطين إلا أن بيت المقدس المقترن بالصخرة هو الموجود في فلسطين.

٨) وروى الشيخ الطوسي في أماليه: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو القاسم بن جعفر محمد بن عبد اللَّه الموسوي، في داره بمكة، سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، قال: حدثني مؤدبي عبد اللَّه بن أحمد بن نهيك الكوفي، قال: حدثنا محمد بن زياد بن أبي عمير، قال: حدثنا علي بن رئاب عن أبي بصير عن أبي عبد اللَّه جعفر بن محمد عليه السلام، عن علي قال: قال لي رسول اللَّه: «يا علي إنه لما أسري بي إلى السماء تلقتني الملائكة بالبشارات...يا علي إني رأيت اسمك مقرونًا باسمي في أربعة مواطن، فأنست بالنظر إليه: إني لما بلغت **بيت المقدس** في معارجي إلى السماء **وجدت على صخرتها**: لا إله إلا اللَّه محمد

(١) أمالي الصدوق، المجلس ٦٩، الحديث ٢.(٣٦٤/ ٢)

رسول اللَّه، أيدته بوزيره ونصرته به..»[١].

وهـذه الرواية تشـير إلى فضيلـة الصخرة في بيـت المقدس. وسيأتي الحديث حول مسجد الصخرة في بيت المقدس.

٩) فـي المحاسـن روى النوفلي عن السـكوني، عن أبي عبد اللَّـه عـن آبائـه عليهم السلام، عـن علـي عليه السلام: «صلاة فـي بيـت المقدس ألـف صلاة»[٢]. ويبـدو أن الفقهاء من علماء مدرسـة أهل البيت قد اعتمـدوا على هذه الرواية وصححوا سـندها، وأفتـوا على ضوئها. وسيأتي المزيد حول هذه الرواية، وكذلك فتاوى الفقهاء الشيعة في آخر الدراسة.

١٠) في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول إبراهيم عليه السلام: إني ذاهب إلى ربي سيهدين يعني بيت المقدس[٣].

١١) وفي المحاسـن عـن أبي جعفر: «لما خـرج ملك القبط يريـد هـدم بيـت المقدس اجتمـع الناس إلـى حزقيل النبي فشـكوا ذلـك إليه...»[٤]. والقبط هم المصريون، وحزقيل نبي من أنبياء بني إسـرائيل، ولو لم يكن لبيـت المقدس فضل فكيف يشـكون لنبيهم

(١) أمالي الطوسي المجلس ٣٢الحديث ٢١.
(٢) وسائل الشيعة ج٥ ص ٢٨٩، النهاية للشيخ الطوسي ج١ ص ٣٤٠، والمحاسن للبرقي ج ١ ص٥٥.
(٣) الكافي ٨ ص ٣٧١.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٥٥٣.

محاولة هدم بيت المقدس.

١٢) في الكافي عن علي ابن إبراهيم بإسناده عن الكاظم عليه السلام عن **بيت المقدس في الشام** «**تلك محاريب الأنبياء...**»[١].

١٣) سأل نافع ابن الأزرق الباقر عليه السلام عن الآية ﴿**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ**﴾: «من ذا الذي سأل محمداً وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة!؟ قال: فتلا أبو جعفر صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**﴾. فكان من الآيات التي أراها اللَّه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، حين أسري به إلى **بيت المقدس**، أن حشر اللَّه الأوّلين والآخرين من النبيين، والمرسلين، ثم أمر جبرئيل فأذّن شفعاً، وأقام شفعاً...»[٢]. فهذه الرواية ربطت بين الإسراء إلى بيت المقدس و الصلاة بالأنبياء فيه.

١٤) في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: «أوحى اللَّه إلى سليمان أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة»[٣]. مما يدلل على وجود النبي سليمان في بيت المقدس.

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٢٨.
(٢) الكافي ٨ ص ١٢١.
(٣) الكافي ٨ ص ١٤٤.

١٥) في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « لمّا أسري برسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أصبح فقعد فحدَّثهم بذلك؛ فقالوا له: **صِفْ لنا بيت المقدس**. قال: فوصف لهم، وإنّما دخله ليلاً فاشتبه عليه النعت، فأتاه جبرئيل فقال: انظر هاهنا، فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه، **ثمّ نعت لهم ما كان من عِير لهم فيما بينهم وبين الشام**، ثمّ قال: هذه عير بني فلان تَقدِم مع طلوع الشمس يتقدّمها جملٌ أورَق أو أحمر. قال: وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردّها، قال: وبلغ مع طلوع الشمس»[1]. وهذه الرواية فيها دلالة على أن بيت المقدس من جهة الشام، وأنه على الأرض وليس في السماء، فلو كان في السماء فما فائدة أن يصفه صلى الله عليه وآله وسلم لهم وهم لم يروه!! فلا بد أنهم رأوه، وعندما وصفه لهم عرفوا صدقه صلى الله عليه وآله وسلم. وسيأتي ما يدلل أكثر على هذا.

١٦) في الكافي:محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبداللَّه بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبداللَّه عليه السلام في قول اللَّه عزوجل: « وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون «قال: لما أسري برسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس، فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء (عل)، ثم رجع فحدث أصحابه إني **أتيت بيت المقدس**، ورجعت من الليلة، وقد جاء ني جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك أني مررت

(١) الكافي ٨ ص ٢٦٢.

بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان، وقد أضلوا جملاً لهم أحمر وقد هم القوم في طلبه، **فقال بعضهم لبعض إنما جاء الشام** وهو راكب سريع، ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها، فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها، فقالوا: يا رسول اللَّه كيف الشام وكيف أسواقها؟ - قال: كان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه - قال: فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول اللَّه هذه الشام قد رفعت لك، فالتفت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارها فقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا له: فلان وفلان، فأجابهم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل وهو قول اللَّه تبارك وتعالى: **﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**[1].

١٧) في الأمالي للصدوق: لما بعث اللَّه تعالى عيسى إلى بني إسرائيل لقيه إبليس عند عقبة بيت المقدس وهي عقبة (أفيق)»[2].

١٨) روى الصدوق بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام « قال: المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة، يا أبا حمزة، الفريضة فيها تعدل حجة، والنافلة تعدل عمرة»[3].

---

(١) الكافي ٨ ص ٣٦٤.
(٢) الأمالي للصدوق ص ٢٧٢.
(٣) وسائل الشيعة ج٥ ص ٢٨٩، الباب ٦٤ من أبواب أحكام المساجد.

نعم لو أردنا إحصاء كل ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في شأن بيت المقدس ومسجده، لخرجنا عن غرض الدراسة، وفي هذا المقدار كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

الفصل الثاني

بيت المقدس عبر التاريخ

من أين جاءت قدسية المسجد الأقصى؟ وهل عرف الأقصى كمسجد قبل الإسلام؟ رغم أن لفظ (المسجد) مصطلح إسلامي قرآني، وما الفرق بين المسجد الأقصى وبيت المقدس؟ وما هي أهمية مسجد قبة الصخرة، وهل له فضيلة تذكر في الروايات؟ أسئلة لا بد من الإجابة عليها، ولا بد قبل ذلك من تقديم مقدمات تاريخية، تساهم في توضيح المسألة:

المقدمة الأولى: تاريخيّة المسجد الأقصى قبل الإسلام

يشير كثير من المفسرين، والمؤرخين، والمحدثين، وأصحاب المعاجم اللغوية ـ سنة وشيعة ـ إلى أن المسجد الأقصى الذي ذكرته سورة الإسراء المعروفة ببني إسرائيل، هو مسجد بيت المقدس الذي يوجد في فلسطين، وأن المسجد الأقصى هو الهيكل

الذي بناه النبي داود وأكمله النبي سليمان عليه السلام [١].

قال ابن هشام في سيرته: «أسري برسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلى (المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من إيلياء)... حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى»[٢].

وقال المسعودي في تاريخه: «وبنى داود بيتًا للعبادة بأورشليم، وهي بيت المقدس، وهو البيت الباقي لوقتنا هذا -وهو سنة اثنتين وثلاثمائة- ويدعى بمحراب داوود عليه السلام. وليس في بيت المقدس بناء هو أعلى منه في هذا الوقت، ويرى في أعلاه البحيرة المنتنة ونهر الأردن... ولما حضرت داوود الوفاة أوصى إلى ولده سليمان... (وابتدأ سليمان ببناء بيت المقدس، وهو المسجد الأقصى) الذي بارك اللَّه عز وجل حوله»[٣].

وقد أشارت الآية الشريفة إلى كونه مسجدًا، قال تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ**

(١) انظر من تفاسير الشيعة: التبيان للطوسي ، ومجمع البيان للطبرسي، ومن كتب التاريخ مروج الذهب ج١ ص ٤٨. وانظر تفسير ابن أبي حاتم الرازي الإسماعيلي ج٨ ٢٦٠٤. وتفسير الثعلبي ج ٩ ص ١٠٧، والكافي ج٨ ص ١٢١.

(٢) تهذيب سيرة ابن هشام، تحقيق عبد السلام هارون، ص ٨٣.

(٣) مروج الذهب: ص ٤٩.

الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[١]، بينما تشعر الآيات الأخرى أن لفظ المسجد خاص بالمسلمين، كما في الآية الكريمة: **﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾**[٢]، فقد جاء في تفسيرها:

- صوامع: صوامع الرهبان.

- بيع: بيع النصارى.

- صلوات: للصابئين، وهي بالنبطية: صلوتا. والصلوات -في بعض كتب التفسير-: الكنائس[٣].

- مساجد: مساجد المسلمين[٤].

فكأن لفظ مساجد مما اختصت به الأمة المسلمة، ولكن ورد لفظ مسجد أيضًا في قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى: **﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً﴾**[٥].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٢) سورة الحج، الآية: ٤٠.
(٣) م.ن: ص٩٢.
(٤) تفسير زيد بن علي الشهيد، تحقيق الدكتور السيد حسن محمد تقي الحكيم ص ٢١٨.
(٥) سورة الكهف، الآية: ٢١.

وبالجمع بين الآيتين يمكننا القول بأن المسجد هو الاسم المقبول عند اللَّه تعالى من بين الأسماء، فالذين آمنوا بأهل الكهف كانوا على دين المسيح فلم يقولوا: لنتخذن عليهم صوامع أو بيعًا، بل قالوا: ﴿**مَّسْجِداً**﴾، وما ذاك إلا لمحبوبية هذا الاسم عند المؤمنين، أو أنّ اللَّه تعالى أراد التعبير عنه بالمسجد.

والملفت في الأمر أن سورة الإسراء تعرف باسم آخر وهو (بنو إسرائيل)، وأن الآيات التالية لذكر الإسراء تتحدث عن إفسادين لبني إسرائيل: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً**﴾ الإسراء (٤)، كما أنها تتحدث عن مسجدين (المسجد الحرام والمسجد الأقصى) ثم تذكر دخول عباد اللَّه (عبادًا لنا) للمسجد كما دخلوه أول مرة، فأي مسجد هذا الذي سيدخله عباد اللَّه كما دخلوه أول مرة؟

اختلفت كلمة المفسرين في وقوع الإفسادين، فهل وقعا قبل نزول القرآن الكريم، أو أنّ أحدهما قد وقع قبل نزول القرآن والآخر لم يقع، أو أن أحدهما وقع في صدر الإسلام والآخر لم يقع إلى الآن؟

وهل المسجد الذي سيدخله عباد اللَّه هو المسجد الحرام أم غيره؟ فإن كان هو المسجد الحرام، فهل يساعد التاريخ على هذا الرأي؟ فهل سيطر بنو إسرائيل على الحرم المكي في حقبة زمنية

قبل نزول القرآن، ثم جاء عباد اللَّه فجاسوا خلال الديار وحرر المسجد من بني إسرائيل، ثم عاد بنو إسرائيل وسيطروا عليه ﴿**فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً**﴾ الإسراء (٥)، ثم عاد عباد اللَّه فدخلوه كما دخلوه أول مرة ﴿**فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً**﴾ الإسراء ٧.

إنّ تاريخ الجزيرة العربية لا يساعد على وقوع حربين بين بني إسرائيل وعباد اللَّه المؤمنين حول بيت اللَّه الحرام، بالرغم من أننا لا ننفي وجود بني إسرائيل في الجزيرة العربية كاليمن أو غيره. ومن هم عباد اللَّه الذين بعثهم اللَّه تعالى فحرروا المسجد الحرام من بني إسرائيل مرتين؟! ثم إن لسان الآيات وظاهرها يدل على وقوع هذه الأحداث في المستقبل، وهو ما ينفي وقوع الإفسادين في الماضي، كما أن الإفسادين كبيرين (علوًا كبيرا) ولم نعهد من تاريخ الجزيرة العربية أن بني إسرائيل أفسدوا إفسادين كبيرين في مكة، فيبقى احتمال أن يكون الإفسادان بعدُ لم يقعا، وأنهما سيقعان إما حول المسجد الحرام أو حول المسجد الأقصى، وإذا كانا حول المسجد الأقصى، فلا بد أن يكون هذا المسجد على الأرض، وليس في السماء كما ذهب بعض الباحثين، وسنأتي على نقاش هذه الفكرة فيما يأتي.

وقال بعضهم: إن قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي...﴾ تنزيه للَّه تعالى وهذا التنزيه لا يتناسب مع ما بعده، إذا قلنا إن ما بعد سبحان هو إسراؤه تعالى برسوله من المسجد الحرام وهو الأفضل إلى المسجد الأقصى وهو المفضول؟! بل لا بد أن يكون المسجد الأقصى في السماء ليكون الإسراء من المفضول وهو المسجد الحرام إلى المسجد الأفضل وهو الأقصى الذي هو في السماء، وإلا لا يصح أن يقال سبحان، فالتنزه يدل على القدرة والعظمة وهذا لا يتناسب مع الإسراء من الأرض إلى الأرض؟!

والجواب على هذا: هل كان الإسراء هو لبيان أفضلية مسجد على مسجد، أم كان لبيان اتصال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بالسماء وأنه يوحى إليه من اللَّه تعالى، أي كان الإسراء لإظهار معجزة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم تدلل على صدق نبوته، فلا مانع أن يكون من المسجد الحرام الذي هو الأفضل إلى المسجد الأقصى الذي هو مفضول.

ويمكن أن يقال إن سبحان هنا لأن اللَّه تعالى يريد أن يقول للكفار: بالرغم من الإسراء الذي كان للسماء فإن اللَّه تعالى ليس في السماء، ولم يكن جسمًا ليراه رسوله بل ليرى آياته تعالى.

إشكال تاريخي

قال بعض الأعزاء: إن المسلمين عندما فتحوا بيت المقدس، بنوا هناك مسجدًا، فإذن أين هو المسجد الذي رآه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

ووصفه، فهذا دليل على عدم وجود مسجدٍ هناك، فلا وجود للمسجد الأقصى في بيت المقدس؟

والجواب: لو أزيل المسجد الحرام في مكة بالكامل الآن، فهل يعني أن الأرض تصبح غير مقدسة، إن البناء قد يتغير وقد يزاد فيه وينقص، ولكن تبقى البقعة مقدسة، هذا أولاً، وثانيًا: إن التاريخ يشير إلى وجود مسجد ومبانٍ في تلك البقعة، وليس كما قال الأخ العزيز.

جاء في تاريخ الأمم والملوك للطبري: « عن أبى مريم مولى سلامة، قال: شهدت فتح (إيلياء) مع عمر، فسار من الجابية فاصلاً حتى يقدم (إيلياء)، ثم مضى حتى يدخل المسجد، ثم مضى نحو محراب داود ؛ ونحن معه، فدخله ثم قرأ سجدة داود، فسجد وسجدنا معه.

وعن رجاء بن حيوة، عمن شهد؛ قال: لما شخص عمر من الجابية إلى (إيلياء)، فدنا من باب المسجد، قال: ارقبوا لي كعباً، فلما انفرق به الباب، قال: لبيك، اللهم لبيك، بما هو أحب إليك! ثم قصد المحراب؛ محراب داود ﷺ، وذلك ليلاً، فصلى فيه، ولم يلبث أن طلع الفجر، فأمر المؤذن بإقامة، فتقدم فصلى بالناس، وقرأ بهم ﷺ، وسجد فيها، ثم قام، وقرأ بهم في الثانية صدر «بني إسرائيل»، ثم ركع ثم انصرف، فقال: علي بكعب، فأتي به، فقال: أين ترى أن نجعل المصلى؟ فقال: إلى الصخرة، فقال: ضاهيت

والله اليهودية يا كعب، وقد رأيتك، وخلعك نعليك، فقال: أحببت أن أباشره بقدمي، فقال: قد رأيتك، بل نجعل قبلته صدره، كما جعل رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قبلة مساجدنا صدورها، اذهب غليك، فإنا لم نؤمر بالصخرة، ولكنا أمرنا بالكعبة، فجعل قبلته صدره، ثم قام من مصلاه إلى كناسة قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني إسرائيل؛ فلما صار إليهم أبرزوا بعضها، وتركوا سائرها، وقال: يا أيها الناس، اصنعوا كما أصنع، وجثا في أصلها»[1].

إن هذا النص التاريخي يشير بوضوح إلى وجود مسجد ومحراب وبناء في بيت المقدس، وأن ما بناه المسلمون هو شيء آخر، وهو إضافة للبناء الموجود.

المقدمة الثانية: بين المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة

قد لا يفرق بعض بين المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، الذي هو مختلف تمامًا عن المسجد الأقصى، فمسجد قبة الصخرة -الذي بني على الصخرة التي يقال أن معراج النبي كان منها- أشاد بنيانه الأمويون على يد عبد الملك بن مروان، كما تذكر كتب التأريخ الإسلامي[2].

(١) ج ٣ ص ١٠٤.

(٢) ذكر ذلك ابن تغري بردي والعليمي. راجع القدس في المراجع الغربية ص١٨ ترجمة جعفر الخياط، ضمن سلسلة موسوعة العتبات المقدسة.

مسجد قبة الصخرة

وردت روايات عن أهل البيت عليهم السلام تشير إلى هذه الصخرة[١]، وفي بعضها أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم رأى اسم وزيره (علي) مكتوبًا عليها ليلة المعراج كما مرّ.

ولكن حيكت قصص وتصورات باطلة حول شرف هذا المسجد[٢]، حيث اعتبرها عبد الملك بن مروان كعبة، ووضع عليها الديباج، ووضع لها سدنة، ليمنع الشاميين من المجيء للحجاز أثناء حربه مع ابن الزبير.

ومن هذه الأباطيل ما نشره الأمويون من أن صخرة بيت المقدس كانت موطئًا لقدمه سبحانه وتعالى عما يصفون، لذا نرى الإمام الباقر عليه السلام المعاصر لعبد الملك بن مروان، يكشف بعض الدعاية الأموية حوله مخاطبًا جابر الجعفي: «يا جابر، ما أعظم فرية أهل الشام على اللّه تعالى!! يزعمون أن اللّه تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس!!. ولقد وضع عبد من عباد اللّه قدمه على حجر، فأمرنا اللّه تعالى أن نتخذه مصلى، يا جابر إن اللّه تعالى لا نظير له ولا شبيه، تعالى عن وصفة الواصفين، وجل عن أوهام المتوهمين، واحتجب عن أعين

(١) أمالي الصدوق، المجلس ٦٩، الحديث ٢.(٣٦٤/ ٢). أمالي الطوسي المجلس ٣٢ الحديث ٢١. وقصص الأنبياء للراوندي: ٣٢٣.
(٢) تاريخ اليعقوبي ٨:٣. وحياة الحيوان ٦٦:١.

الناظريـن لا يـزول مع الزائليـن ولا يأفل مع الآفليـن، وليس كمثله شيء وهو السميع العليم»[١]. إن هذه الرواية لم تنف شرعية مسجد الصخرة، بل نفت فكرة التجسيم والمكان بالنسبة للَّه عز وجل، مما يـدل على توغل فكرة التجسـيم في الشـام في ذلـك الوقت، والتي تسـربت إليهم من الإسـرائيليات على أيدي أمثال عبد اللَّه بن سلام ووهب بن منبه اليماني.

وأكثـرت بعض كتـب قصص الأنبياء من القـول بأن الصخرة كانت قبلة اليهود[٢].

واليـوم بـات مـن المعلـوم أن قبة مسـجد الصخـرة المذهبة أصبحـت هي الصـورة الرائجة فـي الصحف والمجـلات، وحلت محـل بيـت المقـدس، أو اختصـر بيـت المقـدس فـي مسـجد قبة الصخـرة -رغـم أن بيت المقدس بقعة كبيرة أكبر بكثير من مسـجد قبـة الصخـرة، حيث تقدر مسـاحة بيت المقـدس الآن بأربعة آلاف ومئة دونم. وقد قدرت مسـاحة المدينة بـ ١٩٣٣١ كم أيضًا-، وهذا يدخل فـي التضليل الإعلامي الذي روّج لـه الصهاينة، لإخفاء بقية معالم بيت المقدس.

(١) سفينة البحار ٧ ص ٢٤٤ نقلًا عن تفسير العياشي، وتوحيد الصدوق، باب نفي المكان والزمان ص ١٧٩.
(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ٢: ٤٦٠.

المقدّمة الثالثة: هيكل سليمان

هـذا الهيكل هـو محور الصراع مع الصهاينـة في هذه الآونة، فما حقيقة هذا الهيكل؟

إن مصـادر اليهود أنفسـهم تقر بخراب الهيكل بعد تأسيسـه، وقـد بقـي خرابًا في بعض الفترات ٤٢٥ سـنة قبل عـودة اليهود من سبي بابل، ثم بقي سبعون سنة بعد عودة السبي خرابًا!! وظل كذلك إلـى مـا قبل مجـيء المسـيح عليه السلام عندمـا جلس هيـرودوس على العرش، وبنى الهيكل سنة ٣٧ ق.م[١].

إن هـذا البنـاء الذي لم يبق لـه لا عين ولا أثر بصفاتـه التوراتية -بحسـب مصادر اليهود أنفسـهم- قبل مجيء الإسلام أصبح مشجبًا للصهاينـة يتذرعون به لاحتلال البلاد وقتل العباد، وإذا كانت الأرض مقدسـة فالإنسـان أعظم حرمة منها كما تشـير إلى ذلـك روح الأديان السـماوية، فصراعنـا مع هـؤلاء العنصريين ليس علـى أحجار أو لقىً بل هو صراع الإنسان مع الشيطان. ومع هذا فإن حفرياتهم كلها باءت بالفشل ولم يثبت بعد كل هذا التخريب الذي أحدثوه في أساسات بيت المقدس على دليل أو أثر لهذا الهيكل المزعوم بصفات توراتية[٢].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، تأليف مجمع الكنائس الشرقية، ط ٦ سنة ١٩٨١م: ٤٣٦.

(٢) انظر تفاصيل الهيكل في قاموس الكتاب المقدس، حيث تشير التوراة إلى بناء الهيكل ٩٦٧ ق.م.

والعجيب أن التوراة التي تذكر هذا الهيكل الذي بناه سليمان لعبادة اللَّه تعالى، تذكر أن سليمان أخذ يتسلى في آخر حياته بسبعمائة زوجة وثلاثمائة جارية، وأخذ يميل إلى الآلهة الغريبة إرضاء لزوجاته، وبنى لهن المعابد الوثنية[1]. فإذا كان نبيهم -بنظرهم- ممن يبيح بناء المعابد الوثنية فالهيكل والمعبد الوثني على هذا سواء، فما عدا مما بدا؟!! فليذهبوا إلى أي صقع يجدون فيه أوثانهم غير هذه البلاد الطاهرة. والكلام حول تزييف الصهاينة طويل عريض، وقد كتبت فيه المجلدات، وإنما أحببنا الإشارة فقط إلى عنوان الهيكل، وأنه لا قدسية للحجر إلا إذا كان في رضا اللَّه وفي سبيل اللَّه، وأن عقيدة التوحيد وهي عقيدة الأنبياء الخالصة من كل شوب هي ميراث الأنبياء للشعوب، ويد اليهود منها صفر، فالوارثون الحقيقيون لسليمان عليه السلام وهيكله هم أهل التوحيد.

ومن نافلة القول أن نذكّر أن موقف أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام من هذا الكيان الغاصب واضح وضوح الشمس في رائعة النهار من تحرير فلسطين، كلّ فلسطين، فضلاً عن السلام مع هذا الكيان الغاصب؛ لأن أرض فلسطين أرض فتحت عنوة، ولا يجوز تقسيمها بين الغانمين، بل يجب أن تبقى وقفًا على مصالح المسلمين، وقد تطابقت على ذلك فتاوى علمائنا[2].

(١) قاموس الكتاب المقدس٤٨٣.

(٢) الرأي الفقهي في السلام مع إسرائيل، الشيخ عبد الهادي الفضلي، مجلة المنهاج، العدد ١٣، السنة الرابعة، ربيع ١٤٢٠هـ.

قدسية بيت المقدس

خلاصة ما قد يقال حول قدسية بيت المقدس أنها تأتي من عدة أمور:

١) فيه آثار الأنبياء

وهو عبارة عن محاريب الأنبياء عليهم السلام، ومنازلهم[١]. والمقصود بالمحاريب أماكن العبادة.

قال ابن الأثير: المحراب هو الموضع العالي المشرف.

وقال ابن منظور في لسان العرب مادة حرب: والمِحْرابُ: صَدْرُ البَيْتِ، وأَكْرَمُ مَوْضِعٍ فيه، والجمع المَحارِيبُ.

وقال الراغب الأصفهاني: محراب المسجد قيل سمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى، وقيل سمي بذلك لكون حق الإنسان فيه أن يكون حريبًا من أشغال الدنيا ومن توزع الخواطر[٢].

وهذا هو الذي يظهر من الآيات أن المحراب مكان العبادة والمكان الشريف، وليس هو هذا المحراب المتعارف في هذا الزمان، لأنه يكره وقوف الإمام في المحراب الداخل في الحايط

(١) م. ن: ص١٧٦.
(٢) المفردات مادة حرب.

كما يقول الشيخ الطوسي[١]، وفي بعض المصادر: ولا يجعل المحراب داخلاً في بناء الحائط[٢].

وجاء في القرآن الكريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران ٣٧. أي غرفة العبادة أو مكان العبادة.

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران ٣٩.

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ مريم ١١، أي خرج من مكان الصدارة أو مجلس الحكم أو مكان العبادة.

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ ص٢١، أي مكان الحكم.

٢) كان إليه الإسراء ومنه معراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

روى القطب الراوندي في (الخرائج والجرائح) عن الإمام

(١) المبسوط ج ١ ص ١٦٠.
(٢) المهذب لابن البراج ص ٧٧.

علي عليه السلام: «لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه صلى الله عليه وآله أسري به إلى بيت المقدس، وعرج به منه إلى السماء ليلة المعراج، فلما أصبح من ليلته حدث قريشا بخبر معراجه»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لمّا أسري برسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق، فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلى بها ورده...»[٢].

وقد ذكرت سورة الإسراء: الإسراء، ولكنها لم تذكر المعراج، بل ذكرته سورة النجم، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ النجم (١٨).

فالإسراء كان إلى بيت المقدس، أما المعراج فكان إلى السماء، وهناك روايات تدل على تعدد المعراج، فجاء في رواية عن أبي عبد اللّه صلى الله عليه وآله أنه قال: «عُرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء أكثر من مائة وعشرين مرّة»[٣]، وفي رواية أخرى عن علي بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد اللّه صلى الله عليه وآله وأنا حاضر فقال: «جعلت فداك كم عرج برسول اللّه صلى الله عليه وآله؟ فقال: مرتين»[٤].

---

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (٥٧٣هـ)، ج١ ص ١٤١، قم المقدسة.

(٢) أمالي الصدوق ٣٦٣ ب ٦٩.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٩٩، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، منشورات الأعلمي – طهران، ١٤٠٤.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج١ ص ٤٤٢، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، دار الكتب الإسلامية – طهران.

ويمكـن الجمع بين الروايتين بـأن يقال إن المرات الكثيرة لم يذكرها رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر المرتين فقط.

٣) كونه كان قبلة للمسلمين

بيـت المقـدس باتفـاق المسـلمين -سـنة وشـيعة- كان قبلـة المسـلمين الأولـى، ولمدة ثلاثة عشـر سـنة كمـا تذكر بعض الروايات[١].

وهنـاك مـن يرى أن رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكـن يتوجه حقيقة لبيت المقدس في فلسطين عندما كان في مكة، بل كان يضع الكعبة أمامـه ويتوجـه لبيت المقدس، فهـو في الحقيقـة كان يتجه للكعبة، وذلك اعتمادًا على بعض الروايات. ولكن بماذا يجيبنا القائل عندما نقـول له: إن رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتجه لبيت المقدس شـمالاً في فلسـطين، عندمـا جـاء إلـى المدينة، حيـث أصبحت الكعبـة وراءه جنوباً؟!

فهـل أمره اللَّه تعالى بالتوجه إلى قبلـة غير حقيقية عندما كان فـي المدينـة؟! وأيًّا كان التفسـير، كالقول بأن الاتجـاه إلى أي جهة هـو بأمـر إلهي ولا يعني التوجه إلى بيت أو جهة له قداسـة، فجوابنا

(١) تفسير زيد بن علي الشهيد ص ٩١، والحميري في قرب الإسناد ص ١٤٨، والكليني في الكافي ج ٣ص ٢٥٤ح ١٦، والصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه ج١ ص ٢٧٢ ح ٨٤٥.

على هذا: أن القداسة -لو لم تكن لبيت المقدس قبل توجه الرسول له- فقد حصلت له ببركة هذا التوجه لمدة ثلاثة عشر شهرًا، كما في بعض الروايات.

فعن ابن أبي حمزة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: قلت له: متى صرف رسول اللَّه صلى الله عليه وآله إلى الكعبة؟ فقال: بعد رجوعه من بدر[1]. ونقلها عنه الحرّ العاملي في «وسائل الشيعة» وفيها تمامها: وكان صلى الله عليه وآله يصلي في المدينة إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً، ثم أعيد إلى الكعبة.

وعن وهيب عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾** البقرة ١٤٢ فقلت له: ألله أمره أن يصلي إلى البيت المقدس؟ قال: نعم ألا ترى أن اللَّه تعالى يقول: **﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** (البقرة ١٤٣) قال: إن بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة وقد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس، فقيل لهم إن نبيكم

(١) التهذيب ٢:٤٣/ ١٣٥، وسائل الشيعة ج ٤ ص ٢٩٧. رواه الشيخ الطوسي في «التهذيب» عن رسالة «ازاحة العلة في معرفة القبلة» لشاذان بن جبرئيل القمي عن معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام.

قد صرف إلى الكعبة، فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء وجعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة فصلوا صلاة واحدة الى قبلتين فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين[١].

وفي خبر آخر أخرجه الحميري في «قرب الأسناد» بسنده عن الصادق عليه السلام بدأ به عن أبيه الباقر عليه السلام قال: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم استقبل بيت المقدس تسعة عشر شهراً، ثم صُرف الى الكعبة وهو في العصر[٢].

ونقل الطبرسي في «الاحتجاج» عن الامام العسكري عليه السلام قال: لما كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بمكة أمره اللّه أن يتوجّه نحو بيت المقدس في صلاته ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن، وإذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان. فكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك طول مقامه ثلاث عشرة سنة. فلما كان بالمدينة وكان متعبَّداً باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة[٣].

(١) التهذيب ٢:٤٣/ ١٣٨، وسائل الشيعة ج ٤ ص ٢٩٨.
(٢) قرب الأسناد: ٦٩ وعنه في وسائل الشيعة ٤: ٣٠٣ ط آل البيت عليهم السلام.
(٣) الاحتجاج ١: ٤٣.

الفصل الثالث

نماذج روائية
تدور حولها الإثارة الفكرية

سنختار من هذه النماذج أكثرها إثارة، ومظنة للتهم التي يوصم بها أتباع أهل البيت عليهم السلام:

١) النبي عيسى عليه السلام ولد في النجف أو كربلاء

جاء في كامل الزيارات: «حدثني علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن سليمان بن نهيك، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في قول اللَّه عز وجل: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[1]، قال: الربوة: نجف الكوفة، والمعين: الفرات»[2].

وجاء في التهذيب للشيخ الطوسي حول الآية السابقة نفسها، عن الإمام السجاد عليه السلام متحدثًا حول رحلة السيدة مريم عليها السلام: «خرجتْ من دمشق حتى أتتْ كربلاء فوضعتْه في موضع قبر

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥٠.
(٢) كامل الزيارات، الباب ١٣ ص ١٠٧.

الحسين عليه السلام، ثم رجعتْ من ليلتها»[١].

ولنا ملاحظة على هذه الرواية، وهي أن السيدة مريم عليها السلام لم تكن في دمشق المدينة المعروفة حاليًا، بل كانت في فلسطين، بحسب الروايات التاريخية الإسلامية المشهورة وبحسب الأناجيل، إلا أن يكون المكان الشرقي المذكور في الآية: ﴿**مَكَانًا شَرْقِيًّا**﴾[٢]، هو دمشق، والمكان القصي المذكور في الآية: ﴿**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا**﴾[٣]، هو كربلاء!! أو أن دمشق مصطلح يطلق على منطقة الشام كلها في ذلك الوقت، كما يظهر من كلام ابن كثير[٤].

وذكر الخليل في (العين): «ويقال: إن الربوة في قوله تعالى: ﴿**وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**﴾، هي أرض فلسطين، وبها مقابر الأنبياء عليهم السلام، ويقال: بل هي دمشق، وبعض يقول: بيت المقدس، والله أعلم»[٥].

بينما تذكر رواية الإسراء والمعراج[٦] -المروية في بعض

(١) تفسير الصافي: ج ٣ ص ٢٧٧، نقلا عن التهذيب ٦/ ٧٣ح١٣٩. وراجع تفسير كنز الدقائق ج٨ ص٢١١.
(٢) سورة مريم، الآية: ١٦.
(٣) سورة مريم، الآية: ٢٢.
(٤) قصص الأنبياء ٢/ ٣٦٤.
(٥) كتاب العين، باب الراء والباء ٨/ ٢٨٣.
(٦) هذه الرواية تذكر الإسراء والمعراج كحادثة واحدة ممتزجة فالصعود إلى السماء أولا مع ذكر بعض الحوادث ثم الهبوط إلى عدة أماكن من بينها بيت المقدس ثم العروج إلى السماء ثانيًا.

المصادر الشيعية- أن النبي عيسى عليه السلام ولد في بيت لحم في فلسطين[١]؟!

تقول الرواية التي نقلها القمي في تفسيره عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثم سرتُ فسمعتُ صوتًا أفزعني فجاوزته فنزل بي جبرئيل فقال: صلّ فصليت، فقال لي: تدري أين صليت؟ فقال: لا، فقال: صليت بطيبة وإليها مهاجرك، ثم ركبت فمضينا ما شاء اللَّه، ثم قال لي: انزل فصل، فنزلت وصليت فقال: تدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت بطور سيناء، حيث كلم اللَّه موسى تكليمًا، ثم ركبت فمضينا ما شاء اللَّه ثم قال لي: انزل فصلِّ، فنزلت وصليت، فقال لي: تدري أين صليت؟، فقلت: لا، قال: صليت ببيت لحم -وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام- ثم ركبت... إلخ». إن بيت لحم ليست ضمن مدينة بيت المقدس الحالية، والمسافة بينهما حوالي سبعة عشر كيلومترًا، وتقع بيت لحم إلى الجنوب من القدس، ولكن الرواية -وربما كان هذا كلام الراوي- عبرت بأن بيت لحم بناحية بيت المقدس، وهذا من المألوف في كتب الجغرافيا، حيث تعرف المنطقة باسم المدينة المشهورة بها كما عرفت تونس كدولة باسم المدينة، وكما عرفت

(١) تفسير القمي ٢/ ٣ ط مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، وتفسير الصافي ٣/ ١٦٨. ويذكر إنجيل برنابا أن يوسف وهو الرجل الذي ارتبطت به مريم بعد أن علمت بحملها كان من الناصرة وذهب معها إلى بيت لحم فولدت يسوع أي عيسى. انظر: إنجيل برنابا: الفصل الثالث ص٦ ترجمة خليل سعادة.

الكويت كدولة باسم المدينة وغيرها كثير.

وإذا كانت مريم عليها السلام انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًّا/ قصيًّا، والربوة في الآية: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، هو النجف -على رواية- أو كربلاء -على رواية-، فهذا يعني أن محل سكنها غير كربلاء وغير النجف، وهو بيت لحم أو الناصرة، لماذا؟ لأنها انتبذت أي ابتعدت عن أهلها إلى مكان قصي، وعلى الفرض: هو كربلاء أو النجف، فيمكن على هذا الجمع بين الرواية القائلة بولادته في كربلاء أو النجف، والرواية القائلة بأنه في بيت لحم أو الناصرة، بأن كربلاء/ النجف محل الولادة، وبيت لحم/ الناصرة محل نشأته ودعوته وحركته، وتبقى القداسة محفوظة للمحلين والمكانين، لاسيما أن رواية التهذيب عن السجاد عليه السلام ظاهرها أن مجيء مريم إلى كربلاء كان على نحو الإعجاز حيث تقول: «ثم رجعت من ليلتها» فلاحظ ودقق جيدًا.

وورد في كشف الغمة أن أرض براثا -في بغداد- بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام، وأن هناك صخرة بيضاء وضعت مريم عليها عيسى من عاتقها وصلت عليها[1]، وأن أمير المؤمنين عليه السلام عندما مرّ ببراثا لكز أرضًا، فانبجست عينًا خرارة، فقال: «هذه عين مريم التي أنبعت لها».

(١) كشف الغمة ٢/ ٢٠.

وهذه الرواية التي لم نعلم سندها ـ وعلى فرض قبولها ـ غير متعارضة مع ما سبق، فيمكن أن يقال: أنها عليها السلام وضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام، وهو المكان القصي، وهو الربوة، وهو المكان الشرقي، وأن المعين هي براثا -واللّه العالم-.

٢) كلّم اللّه تعالى موسى عليه السلام في كربلاء

جاء في كامل الزيارات: «حدثني محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن جده علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن الحكم، عن عرفة، عن ربعي، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره اللّه تعالى في كتابه هو الفرات، والبقعة المباركة هي كربلاء، والشجرة هي محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[1]. والآية التي تذكر شاطئ الوادي الأيمن هي قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾**[2].

وربما تكون هذه الرواية من باب الجري، بمعنى أن هذه الألفاظ الواردة لها معنًى، وهذا المعنى له مصاديق متعددة، فيجري هذا اللفظ على كل المصاديق، وإن كانت المصاديق تتفاوت من حيث صدق هذا المعنى، فمثلاً لفظ العالم ينطبق على مجموعة

(١) كامل الزيارات ص ١٠٩.
(٢) سورة القصص، الآية: ٣٠.

وأوضح مصاديقه الأنبياء والأولياء، فمثلا البقعة المباركة تنطبق على مكة، والمدينة، وكربلاء، والنجف... إلخ، وما يجعلنا نميل إلى أنها من باب التطبيق قوله أن الشجرة هي: محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث لم يستعمل لفظ الشجرة فيه صلى الله عليه وآله وسلم إلا على نحو المجاز، فيكون للشجرة معنى وهو النامية ذات البركة والعطاء مثلاً ويكون انطباق معنى الشجرة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الباب.

وفي رواية أن الجبل الذي أراد أن يعتصم به ابن نوح كان في النجف، «فأوحى اللَّه تعالى إليه أيعتصم بك مني!!، فغاب في الأرض وتقطع إلى قطر الشام»[1]. أي غار قسم منه في الأرض ـ لعله بسبب الطوفان ـ والقسم الآخر تلاشى كتراب وذهب إلى جهة الشام، أو أنه بسبب خسف انزاح قسم منه إلى جهة الشام، فهذا الجبل الذي هو في الشام هو جزء من الجبل الذي في النجف. فكأن هذا الجبل له قيمة معنوية فلا يصح أن يعتصم به غير المؤمنين، ويصح أن يناجى عليه ويكلم عليه موسى الكليم.

وفي رواية أخرى: «... الغري: وهو قطعة من الجبل الذي كلم اللَّه عليه موسى تكليما، وقدس عليه عيسى تقديسا، واتخذ عليه إبراهيم خليلا، واتخذ عليه محمدًا حبيبًا، وجعله للنبيين مسكنا، والله ما سكن فيه أحد بعد أبويه الطاهرين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا زرت جانب النجف، فزر عظام آدم، وبدن

(١) كامل الزيارات ص ٨٤.

نوح، وجسم علي بن أبي طالب»[١]. فهذه الرواية تقول إن الغري قطعة من ذلك الجبل الذي... والذي... إلخ، فهل كلم اللَّه تعالى النبي موسى عليه السلام على تلك القطعة التي هي الغري؟ أو كلمه على الجبل على تلك القطعة التي في الشام؟ هذا ما لم توضحه الرواية. نعم، الرواية أوضحت أن هذه القطعة - الغري كانت مسكن آدم ونوح وأن القطعة والجبل كلاهما مقدسان. وكأن هذه الرواية تريد أن تشير للقيمة المعنوية للغري بأنه مقدس كما أن البقعة المباركة ووادي طوى مقدس فهما يشتركان في القيمة المعنوية.

والرواية -السابقة أعلاه- التي تقول إن البقعة المباركة التي كلم اللَّه عليها موسى عليه السلام هي كربلاء، نستطيع أن نطبقها على الغري، لأن كربلاء وإن كان غير الغري، لكن الروايات قد تعبر عن النجف والكوفة بكربلاء، فصحراء كربلاء شاسعة، وكأن كربلاء منطقة تشمل النجف والكوفة[٢].

وهناك رواية أخرى تذكر أن النجف هو أول طور سيناء[٣]، وهذه الرواية كالصريحة في أن النجف المحل الذي كلم اللَّه فيه النبي موسى عليه السلام؛ لأنها تقول هو أول طور سيناء، وأول الشيء

(١) كامل الزيارات ص ٩١.
(٢) مجلة تراث النجف، النجف مرسى سفينة نوح عليه السلام، للسيد سامي البدري، ع١ كانون الثاني ٢٠٠٩م.
(٣) تهذيب الأحكام ٦/ ٣٤ حديث ٦٩، ووسائل الشيعة ١٠/ ٢٩٤ حديث ٤.

جزء منه، ومما يؤيد ذلك أن قبر أمير المؤمنين عليه السلام في أول هضبة النجف، وبعد هذه الهضبة يأتي منحدر بحر النجف، فالقبر في حافة هذه الهضبة، أو ما يسمى بالجرف.

وهذه الرواية ربما لا نحتاج إلى تصويرها ضمن كبرى: (الجري والتطبيق)، فالإمام يقول: ادفنوني هنا، وهو أول طور سيناء، فلا معنى للجري والتطبيق. ووجود أكثر من منطقة باسم واحد مما لا يأباه العقل، بل الأبحاث التاريخية دلت على ذلك، حيث تتعدد الأسماء بأسباب دينية أو عاطفية، فحين تنتقل القبيلة أو الأقوام والشعوب إلى مناطق أخرى يحملون معهم أسماء مناطقهم ويطلقونها على أماكن استيطانهم الجديدة، ونكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة على ذلك:

١. مدينة الجبيل في شرق السعودية، ومدينة جبيل بالقرب من بيروت في لبنان[١].
٢. نهر النيل في مصر، ونهر النيل في العراق بين الكوفة وبغداد، ينسب إليها الشاعر الحسين بن الحجاج النيلي[٢].
٣. آشور في شمال العراق[٣]، وآشور في جنوبه.

(١) انظر: أطلس العالم، ط لبنان ناشرون.
(٢) معجم شعراء الحسين للشيخ جعفر الهلالي ٣/ ٥٢.
(٣) قاموس الكتاب المقدس لفظة آشور.

٤. نينوى في شمال العراق، ونينوى في جنوبه.
٥. سيناء التي في مصر، وسيناء التي في بابل بالعراق، وكذلك (جبل طورا) بالقرب من جبل صافي في منطقة جزين في جنوب لبنان[١].

وبالتالي لا مانع من أن يكون هناك أكثر من مكان باسم طور سيناء.

إن إثبات أن النبي موسى عليه السلام كلمه اللَّه تعالى على طور سيناء، وهذا الطور هو النجف، يستلزم أمورًا كثيرة: فستكون ولادته، واليم الذي ألقي فيه، وفرعونه، وتواجد بني إسرائيل، كل ذلك سيكون في أرض العراق، وهذا قد يصادم المعروف والمشهور من أنه كان في فلسطين، ولكن أين هي الأدلة على وجوده في فلسطين غير الشهرة!! ولست على عجلة لإثبات أنه في العراق أو فلسطين أو في اليمن، فالبحث التاريخي من أدق وأصعب البحوث خصوصًا إذا دخل عنصر الشك باحتمال التزوير والتحريف.

فالروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام – وبغض النظر عن صحتها سندًا – تذكر أن موسى عليه السلام موجود في ثلاثة أماكن:

– فلسطين: والروايات المذكورة هنا كثيرة.

(١) كما جاء في بعض الخرائط السياحية، وضعها فارس بولس فارس رئيس دائرة الاقتصاد والتعاون في وزارة الزراعة ط ١٩٩٦م.

- العراق: وقد ذكرنا جملة من هذه الروايات.
- اليمن أو جنوب الحجاز[١].

حيث ورد فيها أن موسى أودع الألواح في جبل ثم جاء زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح، فأخذها القوم وجاءوا بها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي أخرى أنها ما زالت يتوارثها رهط من بعد رهط من اليمن، وفي ثالثة: أن أبا جعفر عليه السلام سأل رجلاً من أهل اليمن: يا يماني أتعرف شعب كذا وكذا؟ قال: نعم، قال له: تعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا؟ قال له: نعم، قال له: تعرف صخرة تحت الشجرة؟ قال له: نعم، قال: فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

فالطوائف الثلاث من الروايات متعارضة، فما هو السبيل لحل هذا التعارض؟، والجواب: إننا إما أن نسقط الروايات القائلة بوجوده عليه السلام في مكانين من هذه الثلاثة فيخلوا له مكان واحد، وإما إذا لم تسقط الروايات كلها في الأماكن الثلاثة من حيث السند، فهل يمكن الجمع بين الطوائف الثلاث؟ نقول نعم يمكن ذلك فليس المهم أن نجد رواية هنا أو هناك تؤيد هذه الفكرة أو تلك

(١) بصائر الدرجات، نشر طليعة النور ص ١٩٤، باب (١١) ما يبين كيفية وصول الألواح إلى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الرواية (٤) و (٦) و (٧).
(٢) بصائر الدرجات ص ١٩٧.

بل المهم كيف نرفع التعارض بين أمثال هذه الروايات المتعارضة.

إن تكليم اللَّه تعالى لموسى بالوادي المقدس (طوى) -المذكور في سورة طه والنازعات- ومواعدة بني إسرائيل (جانب الطور الأيمن) المذكور في سورة طه وفي سورة القصص كلها لا تشير إلى مكان مشخص -في فلسطين أو في غيرها-.

وإذا كانت رسالة النبي موسى عليه السلام خاصة ببني إسرائيل، فهل يعقل أن لا يتوجه موسى إلى العراق إذا كان هناك يهود، وأما إذا لم تكن رسالته خاصة ببني إسرائيل[1] فمن باب أولى أن يزوره ويتوجه إليه، لأنه بحسب مصادر كثيرة أنه عليه السلام كان جوالاً، فقد يكون قدم العراق واليمن بالإضافة إلى الشام، وهناك روايات تذكر مجيئه للحج في مكة أيضًا. جاء في الرواية عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «مرّ موسى بن عمران في سبعين نبيًا على فجاج الروحاء عليهم العباء القطوانية يقول: لبيك عبدك ابن عبديك»[2].

واليهود متفرقون في العراق، وعلى سبيل المثال يوجد وإلى

(١) كما يذهب إلى ذلك السيد نعمة اللَّه الجزائري في قصص الأنبياء ص ٦، ط منشورات الأعلمي.

(٢) الكافي ٤: ٢١٣ | ٣. ورواه الصدوق مرسلًا في الفقيه ٢: ١٥١ | ٦٥٩.

وقتنا هذا مقام لذي الكفل[١] بالقرب من النجف الأشرف، وإلى زمن غير بعيد كان اليهود العراقيون يزورونه، والكفل هي قريبة من المنطقة المعروفة تاريخيًا باسم النخيلة. وأشار نصر ابن مزاحم في كتاب (وقعة صفين) إلى وجود قبر عظيم في النخيلة بالقرب من الكوفة، يدفن اليهود موتاهم حوله، فلما عسكر أمير المؤمنين بها، مرت عليه جنازة، فقال: ما يقول الناس في هذا القبر؟ فقال الحسن بن علي: يقولون هذا قبر هود، لما أن عصاه قومه جاء فمات هاهنا. قال: كذبوا. لأَنَا أعلمُ به منهم، هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب. ثم قال: ها هنا أحد من مُهْرَة[٢]؟ فأُتي بشيخ كبير فقال أين منزلك؟ قال: على شاطئ البحر. قال: أين من الجبل الأحمر؟ قال: أنا قريب منه، قال: ما يقول قومك فيه؟ قال: يقولون قبر ساحر، قال: كذبوا. ذاك قبر هود، وهذا قبر يهودا بن يعقوب بكرِهِ[٣].

إن القول بأن يهودا بكر يعقوب هو ذو الكفل لأنه ضمن أخاه بنيامين غير بعيد ﴿**فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ**﴾[٤]، حيث قال: كبيرهم وهو يهودا ـ كما في الرواية: ﴿**فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي**﴾[٥].

(١) الروايات وكتب التفسير متضاربة حول اسم ذي الكفل، فراجع.
(٢) مُهْرَة: اسم قبيلة يمنية.
(٣) وقعة صفين ص ١٢٧.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٦٦.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٨٠.

إن هـذه الروايـة توضح لنا بالإضافـة إلى وجود يهودا فـي النخيلة، التـي يوجد بالقرب منها الآن قبر ذي الكفـل، أوضحت أيضًا محل قبـر هود بالقرب من الشـاطئ، وهـو البحر الذي يحتمـل أن يكون بحـر النجف، حيـث كان يعبر عنه بالبحر ويحتمـل أن يكون الجبل الأحمر هضبة النجف، فتكون هذه الرواية تصديقًا للمشهور الوارد في الزيارة «السـلام عليك وعلى جاريك هود وصالح». نعم بما أن الرجـل الـذي أُتي به كان مـن مهرة وهي قبيلة يمنية وسـألهم الإمام عن مسـكنه فأجاب بالقـرب من الجبل الأحمـر، فيحتمل أن يكون قبر (هود) في عمان أو اليمن بالقرب من الساحل.

نعم، ألم ينزل اللَّه تعالى نوحًا منزلا مباركًا: ﴿**اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ**﴾[١]، فإذا كان نوح عليه السلام في العراق ببابل -المنطقة الكبيرة والواسـعة التي تشـمل الكوفة في بعـض الأزمنة- فلماذا لا يكـون هذا المنزل المبارك هـو البقعة المباركة التي كلـم اللَّه عليها موسـى عليه السلام. وجاء في الروايـة عن أبي جعفـر عليه السلام: «الغاضرية هي البقعة التي كلم اللَّه فيها موسـى بن عمران تكليما وناجى نوحًا فيها...»، لعله إشارة إلى الآية: ﴿**وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَـاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيـمِ**﴾[٢]، أو: ﴿**وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ**﴾[٣].

(١) سورة هود، الآية: ٤٨.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٦.
(٣) سورة الصافات، الآية: ٧٥.

والخلاصة: مجيء النبي موسى عليه السلام إلى أرض العراق غير مستبعد.

٣) مسجد الكوفة أفضل من المسجد الأقصى

جاء في رواية: «... أي بقاع الأرض أفضل - بعد حرم اللَّه عز وجل وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟، فقال عليه السلام: الكوفة،... فيها قبور النبيين والمرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث اللَّه نبيًّا إلا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل اللَّه وفيه يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين»[١].

وفي كامل الزيارات: «حدثني أبي، عن سعد... جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللَّه وبركاته، فرد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: جعلت فداك إني أردت المسجد الأقصى، فأردت أن أسلم عليك وأودعك، فقال: أي شيء أردت بذلك؟، فقال: الفضل -جعلت فداك- قال: فبع راحلتك، وكل زادك، وصلّ في هذا المسجد، فإن الصلاة فيه حجة مبرورة، والنافلة عمرة مبرورة والبركة منه على اثني عشر ميلا»[٢].

(١) كامل الزيارات ص ٧٦.
(٢) كامل الزيارات ص ٨٠.

وهـذه الروايـة سـلاح ذو حدين كما يقـال؛ فإنهـا -إن قبلت سـندًا وليسـت مقبولة- تثبت أفضلية مسـجد الكوفة على المسجد الأقصـى، فتنفـع المؤيدين لأفضلية مسـجد الكوفـة، ولكنها تثبت أيضًا وجود مسجد باسم (المسجد الأقصى) في زمن علي عليه السلام.

وقد حمل الشهيد الأول هذه الرواية في كتاب الدروس على أن مـن نذر العبادة في مـكان معين كبيت المقدس، ثم فعل نذره في الأفضل منه كالكوفة، فالأقرب الإجزاء[١].

وفـي رواية أخرى: «عن هارون بن خارجة: قال: قال أبو عبد اللّـه عليه السلام... مـا من عبد صالـح ولا نبي إلا وقد صلّى في مسـجد كوفـان، حتـى محمـد عليه السلام ليلـة أسـري بـه... فهبـط وصلـى فيه ركعتين»[٢]. فإذا كان جزء من قداسة بيت المقدس قد حصل بسبب صلاة الأنبياء فيه، فكذلك مسجد الكوفة هو مقدس لهذه الجهة.

وفي تفسـير العياشي: «عن سالم (سلام) الحناط، عن رجل، عـن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: سـألته عن المسـاجد التي لها الفضل. فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول عليه السلام.

- فقلت: والمسجد الأقصى، جعلت فداك؟

- فقال: ذلك في السماء، إليه أسري رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) الدروس ج٢ ص ١٥١.
(٢) كامل الزيارات ص ٧٢، وتفسير العياشي ٢/ ٢٧٧ح٨.

- فقلت: إن الناس يقولون: إنه بيت (ببيت) المقدس.

- فقال: مسجد الكوفة أفضل منه»[١].

وإذا كان مسجد الكوفة أفضل من المسجد الأقصى، وأن المسجد الأقصى في السماء كما تقول الرواية وليس على الأرض، فلا يعني هذا أن بيت المقدس انحط عن الفضيلة وأنه ليس له فضيلة، بل الروايات الأخرى التي أوردناها في الفصل الأول تشير إلى اشتراك الأماكن الأربعة: مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس في الفضيلة، مع تفاوت هذه الفضيلة. (راجع ملحق الفتاوى حيث يظهر التقديم والتأخير في ترتيب هذه المساجد).

٤) مسجد الكوفة: مسجد النبيين نوح وإبراهيم عليهما السلام

جاء مضمون هذه الفكرة في عدة روايات[٢].

أما بالنسبة للنبي إبراهيم عليه السلام فالمؤرخون يشيرون إلى ولادته في العراق[٣] -وإن اختلفوا في مكانه في العراق على وجه التحديد- وكذلك هم متفقون على إلقائه في النار في بابل من قبل النمرود. وإذا تأملنا في النصوص التاريخية جيدًا نجد أن بابل هي

(١) تفسير العياشي ٢/ ٢٧٩، ح ١٣.
(٢) كامل الزيارات ص ٧٩، ص ٧٥، وص ٤٥٢.
(٣) الكامل لابن الأثير ١/ ٩٩. جاء في رواية ابن الأعرابي أنه عليه السلام مولود في (كوثى) التي هي بابل.

جـزء من هضبة النجف، والتي عرفت في فترة من الفترات بصحراء كربـلاء، فاقتراب النبـي إبراهيم عليه السلام من الكوفـة واعتباره للكوفة مسجدًا ليس ببعيد من وجهة نظر المؤرخين.

وأمـا بالنسـبة للنبـي نوح عليه السلام فـإن وقوع طوفانـه في أرض العـراق مما أكدته الأبحاث الأثريـة، وليس مما تفردت به الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، فنوح عليه السلام كان في أرض العراق[١].

ويذكـر (ول ديورانـت) فـي قصـة الحضـارة أن السـومريين -أصحـاب حضـارة نهر الفـرات- كتبـوا عن طوفان عظيـم مروع، فقال: «وتناقـل البابليون والعبرانيون قصة هـذا الطوفان وأصبحت بعدئذ جزء من العقيدة المسيحية، وبينا كان الأستاذ وولي (l.wooly) ينقب في خرائب (أور) عام ١٩٢٩م، إذ كشف على عمق عظيم من سـطح الأرض، عن طبقـة من الغرين سـمكها ثمان أقدام، رسـبت -إذا أخذنا بقوله- على أثر فيضان مروع لنهر الفرات»[٢].

٥) المسجد الأقصى في السماء

وردت بهـذا روايتـان -بحسـب التتبـع- فـي تفسـير القمـي والعياشي. ففي تفسير القمي: حدثني خالد عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن سيار، عن مالك الأزدي، عن إسماعيل الجعفي قال:

(١) شبهات وردود حول القرآن الكريم للشيخ محمد هادي معرفة ص ٣٥.
(٢) قصة الحضارة ٢/ ١٦.

كنت في مسجد الحرام قاعدًا وأبو جعفر في ناحية، فرفع رأسه فنظر في السماء مرة وإلى الكعبة مرة، ثم قال: «﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾[1]، وكرر ذلك ثلاث مرات. ثم التفت إلي فقال: أي شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟

قلت: يقولون: أسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس.

فقال: ليس كما يقولون، ولكنه أسري به من هذه إلى هذه -وأشار بيده إلى السماء- وقال: ما بينهما حرم»[2].

وقد أوردنا رواية سالم الحناط في تفسير العياشي، التي تقول إن المسجد الأقصى في السماء.

وتلك الرواية لم تنف الفضل عن المسجد الأقصى ببيت المقدس، وإنما قالت مسجد الكوفة أفضل منه، فكلاهما له فضل وإن كان مسجد الكوفة أفضل.

مدلول رواية القمّي

وأما رواية القمي فظاهرها أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أسري به من

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٢) تفسير القمي ٢/ ٢٤٣.

مكة – المسجد الحرام إلى السماء لأن الإمام عليه السلام كان ينظر إلى الكعبة مرة وإلى السماء مرة أخرى، ولكن قول الراوي وأشار بيده إلى السماء –بعد قول الإمام من هذه إلى هذه– لعله يفيد من السماء إلى السماء لأن الإشارة إلى السماء بلفظ (هذه) غير بعيد. حيث رأى ملكوت المسجد الحرام –الذي هو البيت المعمور في قبال البيت الحرام– ورأى ملكوت بيت المقدس الذي هو المسجد الأقصى في قبال بيت المقدس. وقد أشار المشهدي في تفسير كنز الدقائق إلى ما يلمح إلى ما ذكرناه بقوله: «﴿**إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾، أي: إلى ملكوت المسجد الأقصى الذي هو في السماء»[1]. ومن علم ملكوت الشيء أي غيبه وباطنه لا بد أن يعلم ظاهره، ولذا جاءت الروايات الكثيرة التي يصف فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مسجد بيت المقدس، وهي كثيرة، فكيف نسقطها عن الاعتبار وننفي أنه صلى الله عليه وآله وسلم ذهب ورأى بيت المقدس برواية أو روايتين ربما يناقش في صحة سندها!!. (راجع الملحق رقم ٢١).

ولو كان المقصود من المسجد الحرام إلى السماء لقال: من هذا إلى هذه.

---

(١) تفسير كنز الدقائق ٧/ ٢٩٤. ويطابق هذا ما ذكره الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) في تفسير الصافي ٣/ ١٦٦، حيث قال: «أي إلى ملكوت المسجد الأقصى الذي هو في السماء». والذي يبدو لي أن أحدهما نقل عن الآخر حيث توفي المشهدي بعد ١١٠٧هـ. راجع: مقدمة المحقق حسين دركاهي ص ٩.

وأشـار السـيد الطباطبائي أيضًا إلى توجيه للرواية، قريب من التوجيه الذي ذكره المشهدي في كنز الدقائق. قال السيد الطباطبائي: «قوله عليه السلام: (من هذه إلى هذه) أي من الكعبة إلى البيت المعمور. وليس المراد به نفي الإسراء إلى بيت المقدس، ولا تفسير المسجد الأقصى في الآية بالبيت المعمور، بل المراد: نفي أن ينتهي الإسراء إلى بيت المقدس، ولا يتجاوزه، فقد استفاضت الروايات بتفسير المسجد الأقصى ببيت المقدس»[1].

أي أن الإسـراء بحسب كلام السـيد الطباطبائي تفسيرًا لكلام الإمام: اسـتمر من المسـجد الحرام إلى أرض بيت المقدس ثم إلى السماء التي هي ملكوت بيت المقدس.

وهذه الاستفاضة التي يشير إليها السيد الطباطبائي التي تفسر المسجد الأقصى ببيت المقدس، سواء حصلت بعد أن كانت بعض الروايـات تُعيّنُ لفظ الأقصى من الأئمة أنفسـهم ببيت المقدس، أو حصلت بعد أن تعيّنَ اللفظ في بيت المقدس بسبب كثرة الاستعمال من الرواة الذين تطبّعَ في أذهانهم ذلك بسـبب ثقافة مسـبقة هي أن الأقصـى في بيت المقدس، فلا فرق بيـن التعيُّن والتعيين، حيث لم نر نهيًا من الأئمة عليهم السلام عن هذا التعيُّن. فمجموع الروايات ومفادها يشـير إلى قدسـية بيـت المقدس، ومـن هـذه الروايات مـا ورد في الهدايـة الكبرى للخصيبي: «... فقال لقريش حين أصبح: يا معشـر

(١) الميزان ١٢/ ٢٠.

قريش، إن اللَّه تبارك وتعالى قد أسرى بي في هذه الليلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى -يعني بيت المقدس- حتى ركبت... إلخ»[١]، وعلى كل الأحوال -سواء قلنا إن الأقصى الذي هو في السماء بمثابة البيت المعمور الذي يقابل الكعبة في السماء أم لم نقل بذلك، بل هو على الأرض بسبب تعين اللفظ فيه بسبب كثرة الاستعمال- فإننا لا نشك أن بيت المقدس بلا خلاف من أحد هو على الأرض، وهو قبلة المسلمين الأولى، ولم يكن بيت المقدس قبلة إلا لأنه كان قبل الإسلام مقدسًا أيضًا.

وربما يقال لم يكن بيت المقدس قبلة من قبل اللَّه تعالى، بل هو من ابتداع اليهود حيث اعتبروه قبلة، وذلك من عند أنفسهم، فنقول: ما دام أن اللَّه تعالى قد أمر رسوله بالتوجه إليه فقد أصبح قبلة إلهية وتقدّس بتقديس اللَّه تعالى له.

وواضح من رواية القمي أن الإمام الباقر عليه السلام ابتدأ الراوي بالسؤال، مما يعني أن الإمام يريد أن يبث فكرة ويصحح مسارًا في أذهان الناس، بعد أن عملت الدعاية الأموية المضادة لأهل البيت عليهم السلام على وضع الروايات المكذوبة حول بيت المقدس، وبنوا مسجد قبة الصخرة[٢]، وقد عسكر معاوية من قبل في فلسطين

(١) الهداية الكبرى ٥٧/ ١٢.

(٢) انتهى عبد الملك بن مروان من بناء قبة الصخرة ٦٩١م. موسوعة العتبات ص ٢٩.

في حربه مع الإمام علي عليه السلام [١] تلويحًا منه أنه سيصرف أهل الشام إلى التوجه إلى بيت المقدس بدلا من الكعبة، فقد كتب معاوية إلى عمرو بن العاص وهو بالبيع[٢] من فلسطين: «أما بعد فإنه كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك. وقد سقط إلينا مروان في رافضة أهل البصرة، وقدم علينا جرير بن عبد اللَّه في بيعة علي، وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني. أقبل أذاكرك أمرًا»، وقد أكد ما قاله نصر ابن مزاحم ما نشره المستشرق (نولدكه) عن مرجع سرياني، أن العرب اجتمعوا عام ٤٠ هـ لتنصيب معاوية في بيت المقدس ملكًا، ثم ذهب معاوية إلى قبر مريم فصلى فيه[٣]، فأحب الإمام الباقر عليه السلام أن يبين هذه الحقيقة للراوي، واللَّه العالم.

وقد بقيت الدعاية الأموية التي ساعد على بروزها الظروف السياسية، فالحرب بين الأمويين وابن الزبير، منعت الشاميين من الوصول إلى الحجاز، فربما وضعت هذه الروايات لتصرف الشاميين عن المجيء إلى الحجاز. وذكر (ناصر خسرو) في رحلته للشام أن الشاميين إذا لم يكن في استطاعتهم الحج إلى مكة، فإنهم يذهبون إلى بيت المقدس؛ فيؤدون فيها الشعائر وينحرون

(١) وقعة صفين برواية نصر بن مزاحم ص ٣٤.
(٢) مكان غير معروف في فلسطين يحتاج إلى مزيد بحث. وذكر المسروقي أن أهل الشام بايعوا معاوية في إيلياء سنة ٤٠هـ. موسوعة العتبات ص ٢١.
(٣) موسوعة العتبات ص ١٧.

الأضاحي كما يفعل الحجاج في مكة[١].

مكان بيت المقدس

وقد يقول قائل: إن بيت المقدس لا يُعلم في أي أرض هو؟

نقول: مما يدل على أن الإسراء كان إلى جهة الشام أن قريشًا كانت لها رحلتان -رحلة الشتاء والصيف، رحلة الشتاء لليمن، ورحلة الصيف للشام- وعندما أخبرهم الرسول ﷺ بالإسراء سألوه عن «أيلة»[٢] وهي مدينة على ساحل بحر القلزم -البحر الأحمر- بالقرب من الشام، كما قال ياقوت الحموي، وفي بعض الروايات سألوه عن إيلياء وهي بلدة بيت المقدس[٣] - وأيلة وإيلياء في الشمال في الشام أوبالقرب من الشام، فلماذا لم يسألوه عن مدن اليمن الذي هو في الجنوب؟ وفي رواية أخرى أنه ﷺ بلغ البلقاء في طريقه إلى بيت المقدس. والبلقاء في الشام وليس في اليمن ولا في العراق. فإذن بيت المقدس هو بيت المقدس في فلسطين وليس مكانًا آخر غيره.

إن هذا دليل واضح على أن الإسراء كان إلى بيت المقدس الذي هو في الشام.

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة ص ١٣.
(٢) تفسير العياشي ٢/ ٢٧٩ ح ١١.
(٣) معجم البلدان ج١ ص ٢٩٣.

٦) مسجد السهلة بيت النبيَّين: إبراهيم وإدريس عليهما السلام

جاء في رواية عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «سمعته يقول لأبي حمزة الثمالي يا أبا حمزة،... فيه بيت إبراهيم الذي كان يخرج منه إلى العمالقة، وفيه بيت إدريس الذي يخيط فيه...»[١].

وفي رواية أن قبر النبي إبراهيم في الكوفة[٢].

وفي رواية أن النبي إبراهيم عليه السلام مرّ ببانقياء -وهو أحد أسماء النجف- واشترى هذه البقعة[٣].

فذلكة: لا يختلف المؤرخون والمفسرون في أن النبي إبراهيم عليه السلام تنقل بين عدة مدن وبلدان، فقصته مع النمرود حصلت في بابل، وأسكن إسماعيل وهاجر في مكة المكرمة، وانتقل إلى فلسطين[٤]... وولد بحسب بعض المؤرخين في (كوثى) في بابل بالعراق[٥]... فوجوده لفترة في الكوفة القريبة جدًّا من بابل غير مستبعد. أما مدفنه: فالمشهور أنه في الخليل في فلسطين، إلا أن هذه الرواية السابقة الذكر تقول إن مدفنه في الكوفة، وهو غير بعيد أيضًا،

(١) كامل الزيارات ص ٧٥.
(٢) فرحة الغري الباب السادس ص ٨٢.
(٣) مزار البحار ص٧٩.
(٤) أمالي الصدوق المجلس ٤٩ الحديث ١١.
(٥) معجم البلدان للحموي ٤/ ٤٨٨. والكافي: ٨/ ٣٧٠.

حيـث يحتمل عوده إلى العراق، أو أن جثتـه نقلت إلى الكوفة. فقد ذكر المؤرخون أن النبي يعقوب عليه السلام مات بمصر ونقل إلى بلد الشام، ونقل النبي موسـى عليه السلام جثة النبي يوسـف عليه السلام من مصر بعـد دفنه بها إلى فلسطين... ونقل النبي يوسف جثمان أبيه يعقوب عليه السلام من مصر ودفنه عند أهله في حبرون[١]. ونحن وإن كنا نختلف مع هؤلاء المؤرخين في أماكن تواجد هؤلاء الأنبياء ومدافنهم، إلا أننا نتفق معهم في الجملة في مسـألة نقل الجثث وحصوله لبعض الأنبيـاء، ولعل النبي إبراهيم عليه السلام من هؤلاء الذين نقلت جثامينهم. والبحث يحتاج إلى المزيد.

٧) العلاقة بين بيت المقدس وكربلاء

جاء في كامل الزيارات: «الغاضرية من تربة بيت المقدس»[٢]، وكثيـرة هي الروايات التـي تتحدث عن رؤية الـدم بعد مقتل الإمام علـي عليه السلام والحسـين عليه السلام وكذلـك هـارون ويوشـع بـن نـون، وكذلـك الليلة التـي رفع فيها عيسـى، وكذلك الليلة التـي قتل فيها شمعون بن حمون[٣].

واللافـت للنظـر أن الروايـات جـاءت تؤكـد رؤيتـه في بيت

(١) راجع: موسوعة النجف الأشرف ج٢ مقال الشيخ محمد هادي الأميني ص٢١٧ نقلا عن البداية والنهاية ١/ ١٧٤، ومعجم البلدان ٣/ ٢٠٨، وتاريخ الطبري ١/ ١٦١.
(٢) ص ٤٥٢.
(٣) كامل الزيارات، ص ١٥٩.

المقـدس؟! فلماذا بيت المقـدس بالخصوص؟ ربما لما ذكرناه من الروايـات السـابقة أن الغـري هو أول طور سـيناء، وأن هـذا الجبل تقطـع إلى الشـام.. إلـخ من الروايـات التي تشـعر أن هـذا من ذاك أو ذاك مـن هـذا، فكمـا أن الدنيـا احمرت ورؤي الـدم تحت تراب كربـلاء، فكذلك في بيـت المقدس فكلاهما تربـة واحدة، حتى أن الرواية تقول أننا عرفنا بيت المقدس من خروج هذا الدم، فما خرج فيـه دم فهـو من بيـت المقدس، وما لـم يخرج فيه دم فهـو ليس من بيت المقدس. روى ابن قولويه: «حدثني أبو الحسين محمد بن عبد اللَّه بن علي الناقد قال: حدثني عبد الرحمن الأسلمي، وقال لي أبو الحسين، وأخبرني عمي، عن أبيه، عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيـت المقدس أنه قال: واللَّه لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام، قلت: وكيف ذاك؟ قال: ما رفعنا حجرًا ولا مدرًا ولا صخرًا إلا ورأينا تحتها دمًا عبيطًا يغلي واحمرت الحيطان كالعلق...»[1]. وجاء في تاريخ دمشـق لابن عسـاكر: «قال معمـر:.. قـال الوليد بـن عبد الملك: أيكـم يعلم مـا فعلت أحجار بيـت المقدس يوم قتل الحسـين بن علي؟ فقـال الزهري: بلغني أنه لـم يقلـب حجر إلا وجد تحتـه دم عبيط»[2]، وفي كامـل الزيارات:

(١) كامل الزيارات ص ١٦٠.

(٢) الحسين عليه السلام سماته وسيرته ص ١٩٠: ترجمة شارحة اعتمادًا على ما أورده المحدث المؤرخ الشامي ابن عساكر في كتابه الكبير، تاريخ دمشق، تأليف السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

«حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد اللَّه بن علي الناقد بإسناده، قال: قال عمر بن سعد (سعيد) قال: حدثني أبو معشر عن الزهري قال: لما قتل الحسين عليه السلام لم يبق في بيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط»[1].

(١) ص ١٦١ وص ١٨٨.

بيت المقدس
في فتاوى علماء الإماميّة

تتميمًا للفائدة، وليعرف المسلمون جميعًا موقعية بيت المقدس في نفوس أتباع أهل البيت عليهم السلام نشير على وجه العجالة إلى بعض الأحكام الفقهية الخاصة ببيت المقدس عند الإمامية.

١) الصلاة فيه تعدل ألف صلاة

وهذا الحكم من المسلمات عند فقهاء الشيعة، وهذا نص المسألة (٥٦١) من كتاب «منهاج الصالحين» للسيد الخوئي: «تستحب الصلاة في المساجد، وأفضلها المسجد الحرام، والصلاة فيه تعدل ألف ألف صلاة، ثم مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة فيه تعدل عشرة آلاف صلاة، ثم مسجد الكوفة والأقصى والصلاة فيهما تعدل ألف صلاة».

وقد وافق السيد الخوئي الإمام الخميني قدس اللَّه سرهما،

ومن المعاصرين السادة السيستاني والحكيم والهاشمي الشاهرودي وكذا السيد تقي القمي في مباني منهاج الصالحين[١]. وأما الشيخ الوحيد الخراساني في تعليقته على المنهاج فقد ذهب إلى أفضلية مسجد الكوفة على الأقصى حيث عبر (بل ثم الأقصى).

وجاء في توضيح المسائل - باللغة الفارسية - لكل من السادة الخميني والخوئي والگلبيگاني والروحانيين والسيستاني والشيخ المنتظري والنوري واللنكراني والصافي وبهجت والخراساني والتبريزي: «أفضل المساجد: المسجد الحرام، ثم مسجد النبي، ثم مسجد الكوفة، ثم مسجد بيت المقدس»، إلا الشيخ بهجت، إذ قال بعد مسجد الكوفة: «يأتي مسجد السهلة والخيف والغدير ثم مسجد بيت المقدس ثم مسجد براثا.. إلخ»[٢].

وفي كتاب العروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي مع تعليقة الإمام الخميني والسيد الخوئي والسيد الگلبيگاني والشيخ الأراكي: «مسألة (٤): يستحب الصلاة في المساجد، وأفضلها المسجد الحرام فالصلاة فيه تعدل ألف ألف صلاة، ثم مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة فيه تعدل عشرة آلاف، ومسجد الكوفة وفيه تعدل ألف صلاة، والمسجد الأقصى وفيه تعدل ألف صلاة أيضًا»[٣].

(١) مباني منهاج الصالحين، المسألة (٦٤) ج٤ ص٣١٤.
(٢) مكتبة أهل البيت عليهم السلام الإلكترونية، الإصدار الأول.
(٣) فصل في الأمكنة المكروهة ١/ ٤٥٢.

وفي زبدة الأحكام للإمام الخميني مع تعليقات الشيخ الأراكي والسيد الخامنئي، « مسألة (٢٢٧): تستحب الصلاة في المساجد... وأفضلها المسجد الحرام، ثم مسجد النبي ﷺ، ثم مسجد الكوفة والأقصى»[١].

وهنا نذكر القارئ بما وعدناه عندما أشرنا إلى الرواية التي اعتمدها فقهاء الإمامية في الافتاء بهذه الفتوى. فالوارد في نص الفتوة هو (المسجد الأقصى)، بينما الوارد في الرواية أن الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة، وهذا واضح أنهم لا يرون أن المسجد الأقصى في السماء، وأنهم يرون أن بيت المقدس والأقصى مكان واحد، والفارق هو سعة وضيق المكان فقط. وعلى هذا فقهاء الإمامية قديمًا وحديثًا، فقد ذكر الشيخ الطوسي في التذكرة وتابعه العلامة في نكت التذكرة في باب فضل المساجد والصلاة فيها[٢] هذه الرواية بعينها مستدلين بها على فضل بيت المقدس، بينما يذكرها الفقهاء المعاصرون للاستدلال على فضل المسجد الأقصى[٣].

وهذه الرواية مروية بعدة طرق، وموجودة في أكثر من كتاب

(١) زبدة الأحكام، إعداد وتنظيم السيد علي عاشور، ط مؤسسة التاريخ العربي ص٩١.
(٢) النهاية ونكتها ط جماعة المدرسين ج١ ص ٣٤٠.
(٣) انظر: مهذب الأحكام للسيد عبد الأعلى السبزواري ج٥ ص ٥٠١.

من كتب الروايات عن أهل البيت عليهم السلام.

فقد ذكرها الشيخ الطوسي في التهذيب بإسناده عن أحمد بن محمد (بن يحيى) عن محمد بن حسان (الرازي) عن النوفلي عن السكوني. ورواها الصدوق مرسلة، ورواها أيضًا في ثواب الأعمال عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن حسان، ورواها البرقي في المحاسن عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عليه السلام.

٢) يكره استقباله حال التخلي و قضاء الحاجة

و هذا الحكم ذكره العلامة الحلي في كتابه منتهى المطالب ١/ ٣٢٠: «السادس: يكره استقبال بيت المقدس لأنه قد كان قبلة، ولا يحرم للنسخ، وهو قول الشافعي أيضًا».

٣) استحباب زيارته

فقد ذكر الشهيد الأول في كتاب الدروس الشرعية ـ باب المزار: «ويستحب زيارة منتجبي الصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين، وخصوصًا جعفر بن أبي طالب بمؤتة، والعباس وأولاده، وسلمان بالمدائن، وعمار بصفين، وحذيفة، وزيارة الأنبياء عليهم السلام حيث كانوا، وخصوصًا إبراهيم وإسحاق ويعقوب بمشهدهم المعروف، وباقي الأنبياء بالأرض المقدسة، وزيارة المسجد

الأقصى وإتيان مقامات الأنبياء، وزيارة قبور الشهداء و الصلحاء من المؤمنين».

٤) استحباب دفن الموتى فيه و نقل الموتى إليه:

قال صاحب الجواهر في جواهر الكلام ٤/ ٣٤٨: «وكيف كان، فمما ذكرنا ينقدح وجه ماذكره الشهيد، وتبعه عليه بعض من تأخر عنه من إلحاق نحو المقبرة التي فيها قوم صالحون بمشاهد الأئمة عليهم السلام في رجحان النقل إليها لتناله بركتهم، وكذا الشيخ في المبسوط، قال: «ويستحب أن يدفن الميت في أشرف البقاع، فإن كان بمكة فبمقبرتها، وكذلك المدينة والمسجد الأقصى، ومشاهد الأئمة عليهم السلام، وكذا كل مقبرة تذكر بخير من شهداء وصلحاء وغيرهم».

فظهر من ذلك كله أنه لا جهة للإشكال في أصل رجحان ذلك رجاءً للنفع ودفعًا للضرر».

٥) تغليظ اليمين فيه

يغلظ اليمين في كل بلد بأشرف بقعة فيه، وإن كان في بيت المقدس فعند الصخرة[1].

(١) المبسوط للطوسي ج ٨ ص ٢٠٣، المهذب للقاضي ابن البراج ج ٢ ص٥٦٤.

وقفة مع بعض الباحثين

في المحاسن روى النوفلي عن السكوني، عن أبي عبد اللَّه عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام: «صلاة في بيت المقدس ألف صلاة». قلنا سابقًا إن الفقهاء من علماء مدرسة أهل البيت قد اعتمدوا على هذه الرواية وصححوا سندها، وأفتوا على ضوئها في ترتب الثواب على الصلاة في بيت المقدس وأنه بألف صلاة.

ولكن بعض الباحثين ذهب إلى «أن المراد من فضيلة الصلاة في بيت المقدس معنى الحقيقة الشرعية له، لا الشائع عند أهل الكتاب وعموم الناس»[1].

ونحن نسأل ما هي الحقيقة الشرعية لبيت المقدس؟

قال: «إن المسجد الأقصى الذي ذكر في آية الإسراء ليس المراد به (بيت محاريب الأنبياء) الذي شاع تسميته ببيت الصخرة بفلسطين كما اشتهر بين المفسرين، بل المراد به البيت المعمور في السماء الرابعة كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام وهم أدرى بحقائق الأشياء، وهو المسمى ببيت المقدس أيضًا إما كوصف عام أو كعلم».

إذن المسجد الأقصى هو بيت المقدس وهو في السماء الرابعة عند هذا الباحث، والحقيقة الشرعية متعينة فيه!!

(١) الإسراء والمعراج ص ٥٣، الشيخ محمد سند.

فنسأل هذا الباحث: ما معنى أن يقول الإمام «الصلاة في بيت المقدس ألف صلاة» والإمام يخاطب بهذه الكلمات المسلمين ويحثهم على الصلاة فيه، وهل الصلاة إلا على الأرض!! فما معنى أن يحث الإمام على الصلاة فيه وهو في السماء الرابعة!! ما لكم كيف تحكمون.

وروى الصدوق بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام «قال: المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة، يا أبا حمزة، الفريضة فيها تعدل حجة، والنافلة تعدل عمرة».

فقل لي إذا كانت الحقيقة الشرعية متعينة في المسجد الأقصى وهو في السماء الرابعة وهو أيضًا بيت المقدس، فإذن ما معنى أن يصلي الإنسان في مسجد بيت المقدس المذكور في الرواية فيحصل على ثواب حجة أو عمرة!! هل هذا إلا لأن مسجد بيت المقدس مكان على الأرض، فهل تستطيع أن تثبت أن الحقيقة الشرعية تعينت في مسجد الكوفة أو السهلة فأصبح يعرف بمسجد بيت المقدس بحيث يخاطب الإمام أبا حمزة وغيره من الموالين بالصلاة فيه ويحثهم على ذلك، وأن أذهانهم تنصرف إلى مسجد الكوفة عندما يقال: مسجد بيت المقدس.

قال أيضًا: «هناك تحريفان أو ثلاثة في التسمية جريا في مسجد

بيت حظيرة المحاريب أو بيت محاريب الأنبياء في فلسطين.. الأول: إطلاق البيت المقدس عليه من قبل اليهود والنصارى، الثاني: تسميته من قبلهم ببيت الصخرة، الثالث تسميته بالمسجد الأقصى.. مع أن البيت المقدس هو البيت المعمور في السماء الرابعة لا في فلسطين، وكذلك الصخرة هي في البيت المعمور في السماء الرابعة أو السابعة أو هي في مسجد السهلة كما في رواية أخرى».

ولا ندري على ماذا استقر رأيه فتارة يقول الصخرة في بيت المقدس وهو في السماء الرابعة وتارة يقول هي في مسجد السهلة!!

وللإنصاف نقول: **إن هذا الباحث لا ينفي إسراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى فلسطين، كما لا ينفي أن مسجد (بيت محاريب الأنبياء) في فلسطين هو أول القبلتين**، لكن ذلك لا يعني أنه بيت المقدس، ولا المسجد الأقصى، ولا أنه مسجد الصخرة بحسب رأيه[1].

فقال عن مسجد فلسطين الذي هو مسجد المحاريب: «وأما ما في أكثر الروايات – من تسميته والإطلاق عليه مسجد بيت المقدس وأقل عددًا تسميه الأقصى – فهو مجاراة للاسم الذي وضعه الناس وليس هو المشعر للاسم الإلهي للمكان، وإذا دقق النظر فيها فنرى الموارية موجودة في لسانها بنحو لا تأبى

(١) الإسراء والمعراج ص ٤٨.

الروايات التي تصرح بالحقيقة». إذن الروايات كما يقول تجاري الاسم المكذوب!! ولو قال إن الرواة اشتبهوا أو تطبّع في أذهانهم أن مسجد المحاريب بسبب الدعاية الكاذبة هو المسجد الأقصى وبيت المقدس لكان أوجه أما أن يجاري الإمام نفسه هذه التسمية الخاطئة فأمر لا ينبغي قبوله.

فالرواية واضحة وصريحة في أن بيت المقدس هي بيت المحاريب، روى القمي عن الصادق عليه السلام « ثم أدركه جبرئيل بالبراق **وأسرى به إلى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء - فصلى فيها وردّه** من ليلته إلى مكة»[١].

كما أن الروايات تفرق بين الإسراء والمعراج وأن الإسراء كان إلى المسجد الأقصى والعروج كان إلى ملكوت السماوات[٢]. فيكون العروج متعلقًا بالبيت المعمور والإسراء متعلقًا ببيت المقدس.

والعجب أيضًا ما نجده من الاعتماد على رواية تقول إن البيت المقدس هم محمد وآل محمد صلوات اللّه عليهم[٣]، فكيف يكون الإسراء والعروج إليهم وبأي معنى يكون غير تأويلها بمعنى آخر لا يكون هو محور نقاشنا في تحديد معنى (مسجد بيت

(١) تفسير القمي ج٢ ص ٢٧٧.
(٢) لاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٢٠.
(٣) الكافي ج١ ص ٤٨٣.

المقدس) فأهل البيت هم القداسة وهم أهل القداسة ولكن مسجد بيت المقدس الذي تعنيه الروايات وتذكر الصلاة فيه والثواب عليه شيء آخر. مع أن الرواية على لسان راهب نصراني ذهب للهند فالتقى بعابد هندي فقال له عن بيت المقدس في الشام فقال العابد «ليس بيت المقدس ولكنه البيت المقدس وهو بيت آل محمد، فقلت له: أما ما سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت المقدس فقال لي تلك محاريب الأنبياء وإنما يقال لها حظيرة المحاريب»، والرواية مروية عن الإمام الكاظم عليه السلام وأنه التقى بهذا الراهب النصراني وأخذ الراهب النصراني يعدد على الإمام ما قاله ذلك العابد الهندي ومما قاله ما نقلناه حول بيت المقدس.

والمدعى أن الإمام الكاظم عليه السلام أقر كلام الراهب والعابد الهندي حول اسم مسجد حظيرة المحاريب، ولكن سؤالنا أين مسجد بيت محمد وآل محمد الذي يريد الباحث أن يعطيه اسم بيت المقدس، هذا هو نقاشنا، هل هو الكوفة؟ أم السهلة؟ وهل عرفا ببيت المقدس ولو لبرهة زمنية حتى تأتي الروايات فتحث الصلاة فيهما باسم بيت المقدس!!

إن هذه الرواية على فرض قبولها يمكن تأويلها بمعن ومعانٍ لا تتعارض مع التمسك بأن بيت المقدس هو في فلسطين، وأن البيت المقدس بمعنى الأهل والآل والذرية لأن الرواية لا تقول مسجد بيت آل محمد وإنما تقول «البيت المقدس وهو بيت آل محمد».

وقد أحسن الباحث حين قال إن الإسراء والمعراج حدث مرات عديدة كما تذكر الروايات، فإذن الإسراء إلى بيت المقدس في فلسطين حصل مرة مثلاً وأسري به إلى مكان آخر مرة أخرى، وكذلك المعراج حيث تعدد حصوله فتكون بعض الروايات تصف إسراء ورواية أخرى تصف إسراء آخر، وهكذا المعراج فهناك رواية تصف معراجًا ورواية أخرى تصف معراجًا آخر، وهكذا يمكن الجمع بين هذه الروايات المتعارضة.

كما أن مصطلح القداسة يمكن أن ينطبق على كثيرين فيمكن أن يقال للمسجد الحرام المسجد المقدس ولمسجد النبي ﷺ ولكن نقاشنا في أنه تعين أم لم يتعين في مسجد بحيث يقال مسجد بيت المقدس فينصرف الذهن إليه.

وقفة مع دراسات جغرافية التوراة

بعد أن أصدر كمال الصليبي كتاب «**التوراة جاءت من جزيرة العرب**»، توالت الدراسات المناهضة والمؤيدة له. ومن هذه الدراسات:

- جغرافية التوراة (مصر وبنو إسرائيل في عسير)/ زياد منى.
- لبنان التوراتي في اليمن/ لطيف إلياس لطيف.
- اختطاف جغرافية الأنبياء/ جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية.

إن المنهج الذي تعتمد عليه هذه الدراسات يتلخص في الآتي:

١) صحة التاريخ التوراتي وخطأ الجغرافيا[١].

٢) التشابه بين الأسماء في النص التوراتي وأسماء البلدات والمناطق في جنوب الجزيرة العربية.

٣) ظاهرة القلب والاستبدال في اللغة العربية والعبرية.

ملاحظات على المنهج

١) إننا لا نؤمن بصحة التاريخ وخطأ الجغرافيا في التوراة، بل نؤمن بخطأ التاريخ والجغرافيا معًا، فخطأ الجغرافيا مبني على خطأ التاريخ، نعم ليس كل تاريخية وجغرافية التوراة على خطأ، ولكن الكثير منها كذلك، وقد أشار القرآن الكريم إلى تحريف الذين هادوا للكتاب: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة ٧٥.

﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ النساء ٤٦.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ

(١) جغرافية التوراة، زياد منى، ص ١٨.

خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ المائدة ١٣.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة ٤١.

وبما أن اللّه تعالى أمرنا وأمرهم بالرجوع للتوراة فهذا يعني وجود شيء من الحقيقة طمسته أيديهم وهو بحاجة إلى الكشف، لأن ما طمسته أيديهم ليس هو فقط وفقط الجغرافيا بل هو التاريخ والشريعة وسيرة الأنبياء.

ولعل عذر من يرى صحة تاريخ التوراة وخطأ جغرافيتها هو الانتماء الديني، فأغلب هؤلاء من المسيحيين المؤمنين بالعهد القديم.

٢) مسألة التشابه بين الأسماء في التوراة، وأسماء المواقع الجغرافية في جنوب وغرب الجزيرة العربية، سلاح ذو حدين، فبإمكان كل باحث أن يجد تشابهاً بين أسماء أماكن وردت في

التوراة وأسماء مناطق جغرافية أخرى لا زالت قائمة، أو وردت في معاجم البلدان.

وكون بلاد عسير حوت على كثير من تلك الأسماء، فهو أمر يرجع إلى وجود اليهود في تلك المنطقة، ولا يعني أنها أصل وأساس وغيرها صورة ومحاكاة عن ذلك الأصل أو أن الأسماء التوراتي في أماكن أخرى كان بسبب عادة التيمن بالأسماء، فلعل العكس هو الصحيح.

فربما –وهو ممكن– يكون الأسباط العشرة قد سبيت (عام ٧٢١ ق.م) على يد سرجون الثاني الآشوري، إلى ما بعد نجران وجيزان باتجاه اليمن[١]، فإن ذلك يفسر وجود هذا العدد غير القليل من الأسماء التوراتية بصيغها العبرية تقريبًا في مختلف أنحاء اليمن، وما يفسر أيضًا وجود اليهودية في اليمن منذ عصر ملوك حمير، إلى العصر الإسلامي وحتى العصر الحديث[٢].

وإذا وجد باحث كالصليبي، أسماء وفيرة في التوراة، متطابقة مع أسماء منطقة عسير؛ فهذا راجع للجهد الذي بدله، ولو بدل غيره جهدًا للبحث عن التطابق بين أسماء التوراة وأرض أخرى لوجد الكثير أيضًا.

(١) كما قال الصليبي نفسه في كتابه حروب داود ص ٢٥.
(٢) لبنان التوراتي في اليمن، لطيف الياس لطيف، ص ١٣.

وخلاصة الكلام أن المنهج الفيلولوجي (اللغوي)، لا يشكل أساسًا متينًا لنظرية تنكر أن أرض فلسطين أرض التوراة، وهو بالتالي لا يعدو كونه فرضية لا تصل إلى مستوى اليقين.

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار الروايات الحديثية الصحيحة الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام -ودعك من الروايات التاريخية- فإنها تثبت على نحو الموجبة الجزئية، وبالـلازم، وجود أنبياء من بني إسرائيل واليهود في أرض فلسطين.

وقد نناقش في بعض التفاصيل والجزئيات ولكن أن ينفى وجود إبراهيم وموسى وعيسى ويوسف و... و كلهم عن أرض فلسطين فأمر لا نقبله، مهما قيل عن وجود الإسرائيليات والموضوعات، فإن الروايات الصحيحة سنية وشيعية تعارض هذا الأمر.

كما أن الاستنتاجات التي يصل إليها المنهج الفيلولوجي لا تصير حقائق علمية ثابتة ما لم تسند بالأبحاث والنتائج الأركيولوجية (التنقيب).

الدليل العام على قداسة أرض فلسطين

إن الوارد في كتب الحديث أن عدد الأنبياء ١٢٤ ألف نبي[١]، وليس عندنا دليل أن الأنبياء عليهم السلام بعثوا لأهل الجزيرة العربية

(١) الاعتقادات للصدوق ، ط دار المفيد ،ص ٩٢ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٢١٣ح ٢٧٧.

فقط[١]، وأقرب الأماكن للجزيرة العربية من جهة الشمال هي أرض العراق والشام، ومعلوم أن هاتين المنطقتين، خصبتان منذ أمد بعيد، وعاش فيهما البشر منذ آلاف السنين، فهل يعقل أن هؤلاء البشر لم يبعث فيهم نبي، ولم يهاجر إلى ديارهم نبي واحد من هؤلاء المئة والأربعة والعشرين ألف نبي، فهذا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قد هاجر للتجارة في شبابه إلى الشام مع عمه أبي طالب، ومع ميسرة مرة ثانية، وهذا مما لا يشك فيه أحد[٢].

وإذا كانت قداسة الأماكن وبركاته بوجود الأنبياء فيها، فالعراق وفلسطين أرضان مقدستان، كونهما الأرضان القريبتين من أرض الجزيرة العربية، فوجود الأنبياء فيهما ولو لدواع أخرى كالبحث عن الرزق أمر ممكن، بل مؤيد بالروايات التاريخية والأحاديث.

---

(١) حاولت جمعية الثقافة نفي إرسال الأنبياء خارج الجزيرة العربية بأن مكة أم القرى وأن اللَّه تعالى أرسل الأنبياء في قرى هي حول مكة التي هي أم القرى﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾الأنعام٩٢ ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ الشورى٧. ولكن هل القرى هي مدن أم حضارات هذا أولا وثانيا إذا كانت ثمود وعاد في جنوب الجزيرة العربية هل يصح لغة أنها حول مكة وهي تبعد عن مكة ما تبعد؟! ثم إن هناك من الروايات عن أهل البيت ما يشير إلى وجود الأنبياء خارج الجزيرة فلماذا الأخذ ببعض الروايات وترك البعض الآخر أليس هذا من التلفيق؟!

(٢) تهذيب سيرة ابن هشام ص ٤٠ وص ٤١.

الخاتمة

خلاصة الدراسة

١. ليس من السهل الجزم بالقضايا التاريخية، ومن ذلك تاريخ الأنبياء، فالجزم بقدسية بقعة لوجود نبي أو رسول عاش فيها مبني على ثبوت وجوده في هذه البقعة فعلا.

٢. إن قدسية بيت المقدس مما لا يشك فيه مسلم. وهذا لا يعني نفي القداسة عن غيره من البقاع، فالبقاع المقدسة متعددة.

٣. إن وجود أحد الأنبياء، أو مجموعة من الأنبياء، في غير بيت المقدس، لا ينقص من قدسية بيت المقدس.

٤. إن ورثة هيكل سليمان ـ الذي يدعي الصهاينة واليهود أنه مكان المسجد الحالي ـ هم المسلمون الحقيقيون لا أعداء الإنسانية العنصريين الغاصبين للأرض والمهلكين للحرث والنسل.

٥. إن فلسطين أرض إسلامية يجب تحريرها، حتى لو لم تكن

أرضًا للأنبياء والرسل، وبذلك أفتى ويفتي فقهاء الإمامية أعلى اللَّه كلمتهم.

والحمد للَّه رب العالمين.

الملحق

تحقيق حول سند الروايات

قبل الخوض في سند هذه الروايات لا بدّ من توضيح المنهج المتبـع فـي تصحيح وتضعيـف الروايـات. فالرواية ربما يـراد منها إثبات عقيدة أو حكم فقهي فرعي إلزامي أو غير إلزامي أو يراد منها إثبات قضية تاريخية... ويتم التعامل مع كل نوع من هذه الأنواع من الروايات بطريقة خاصة.

فالروايـات التـي يراد بها إثبات العقيدة لا بـدّ أن تكون قطعية الصـدور متنًـا ومضمونًا، فإمـا أن تكون متواتـرة أو تكون من أخبار الآحـاد المعتضدة بغيرها، لتصل إلى مرحلة التواتر مضمونًا، وعلى هذا فالبحث في سند هذه الروايات يتم كمرحلة من مراحل الوصول إلى إثبات المضمون.

وأما الروايات التي يراد منها إثبات حكم فرعي فقهي فيكتفى فيها بالظن.

وأما الروايات التي يراد منها إثبات حكم فرعي غير إلزامي ـ المستحب والمكروه ـ فيتعامل معها وفق قاعدة التسامح في أدلة السنن، بمعنى أن الرواية الضعيفه قد يؤخذ بها، لكن بناء على رواية قوية تقول لنا: خذ بهذه الرواية الضعيفه، وهذه الروايات القوية هي المعروفة عند الأصوليين بروايات (من بلغ) التي تقول: «من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له أجرُهُ وإن لم يكن على ما بلغه»[١].

ويقول الشيخ بهاء الدين العاملي: «وهذا هو سبب تساهل فقهائنا في البحث عن دلائل السنن بقولهم باستحباب بعض الأعمال التي ورد بها أخبار ضعيفة، وحكمهم بترتب الثواب عليها. فلا يرد عليهم أنهم قد اتفقوا على أن الحديث الضعيف لا تثبت به الأحكام الشرعية والاستحباب حكم شرعي، لأن حكمهم باستحباب تلك الأعمال، وترتب الأعمال عليها ليس مستنداً في الحقيقة إلى تلك الأحاديث الضعيفة، بل إلى هذا الحديث الحسن المشتهر المعتضد بغيره من الأحاديث»[٢].

وأما الروايات التي يراد منها إثبات قضية تاريخية فالأمر فيها أسهل من ذلك، فُينظر إلى وثاقة المؤرخ، خصوصًا أن الروايات التاريخية تأتي غالبًا مرسلة، ولو تشددنا في السند فربما لا نستطيع

(١) الكافي ج٢ ص٨٧ ح١.
(٢) الأربعين حديث: ٣٨٩.

إثبات كثير من القضايا التاريخية.

وما دام موضوع دراستنا في القضايا التاريخية و الأحكام الفرعية غير الإلزامية، لذا ربما لم نتشدد في تصحيح الروايات بالمستوى الذي يراد به إثبات العقيدة أو الأحكام الفرعية الإلزامية، فربما أخذنا بالضعيف سندًا لمطابقة مضمونه لأدلة العقل ومقتضاه، أو أن يكون مطابقًا للقرآن الكريم، أو للسنة المقطوع بها، أو لما أجمع عليه المسلمون[1]. نعم، عند وجود التعارض بين مضامين هذه الروايات الضعيفة سندًا؛ كان لا بد من الترجيح بينها أو التساقط. هذا هو المنهج الذي سرنا عليه، ومن اللَّه تعالى التوفيق، وسنناقش الروايات وفق ما جاءت متسلسلة في الدراسة، وقد فاتنا مناقشة بعضها الآخر بعد الإضافة على الكتاب في هذه الطبعة:

(١) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار ١/ ٢.

مناقشة الروايات

[١] روى الشيخ الطوسي في أماليه: «أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن علي الدعبلي قال: حدثني أبي أبو الحسن علي بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن زيد بن بديل بن ورقاء ـ أخو دعبل بن علي الخزاعي ـ ببغداد سنة اثنين وسبعين ومائتين قال: حدثنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ بطوس سنة ثمان وتسعين ومائة... آبائه عن أمير المؤمنين: «قال: أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة»[١].

(١) أمالي الطوسي الجزء الثالث عشر الحديث ٤٠ ص ٥٤٩. تحقيق بهراد الجعفري وعلي أكبر الغفاري، ط دار الكتب الإسلامية. مع ملاحظة أننا وضعنا السند المذكور في بداية المجلس الثالث عشر إلى جانب الرواية وذلك لوجود الفاصل الكبير بين السند والرواية فالسند في ص ٥٣٨.

[*] التعليق

- **أبـو الفتـح هلال بـن محمد بن جعفـر الحفّار**: من مشـايخ الشـيخ الطوسـي فـي بغداد، قال الشـيخ الطوسـي فـي الأمالي ١/ ٣٨٥: «كان يُقـرأ على ابن (أبي) الفتح الحفار وأنا أسـمع». وروى عنـه فـي الأمالـي ص٣٥٩، وفـي الفهرسـت ص٣٦ وفـي الرجال ص٤٥٢: «وعده ابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير صدوقًا وعالي السـند... ونقل عنه ابن شهر آشوب في المناقب[١]». **فهو موثق عند جملة من الفريقين سنة وشيعة.**

- **أبـو القاسـم إسـماعيل بـن علـي بـن علـي الدعبلـي**: قال عنـه الشـيخ الطوسـي: «كان مختلط الأمـر في الحديـث يعرف منه وينكر»[٢].

- **علـي بـن علـي بن رزيـن ابـن عثمان بـن عبـد الرحمن بن عبداللَّـه بـن زيد بـن بديل بن ورقـاء**: هو أخو دعبـل الخزاعي، وما عـرف حديثه إلا من قبل ابنه إسـماعيل[٣]. ولم يذكر الرجاليون غير هذا، فهو مسكوت عنه.

فهـذا السـند قـد يناقـش فيه مـن جهة أبـي القاسـم الدعبلي،

(١) الفهرست ص٧٣.تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي، ط وإعداد مكتبة المحقق الطباطبائي ١٤٢٠هـ.
(٢) الفهرست ص ٣٣. ورجال النجاشي ص ٣٢.
(٣) رجال النجاشي ص٢٧٦.

ولكـن ما ذكـر عن الدعبلي مـن عبارات التضعيـف لا تدل على أن كل مروياته ساقطة، فقولهم: «مختلط الأمر» أي لا يبالي عمّن يأخذ مروياتـه فيجمع بين الغث والسـمين والعاطـل والثمين، وليس هذا طعنًا في الرجل ولا فساد العقيدة [١].

وقولهم: «يعرف وينكر»، له عدة تفسيرات:

- **أحدهـا**: أن المراد بالمنكر ما لا موافـق له في مضمونه من الكتاب والسنة، وبالمعروف ما يوافق مضمونه بعض الأدلة.
- **ثانيها**: قريب من الأول.
- **ثالثها**: المراد بالمنكر الأعاجيب.
- **رابعها**: أن حديثه يقبل تارة ولا يقبل تارة.
- **خامسها**: اضطراب الألفاظ.
- **سادسها**: أن معناها معنى مختلط [٢].

النتيجة: وأنت تلاحظ عزيزي القارئ فليس في المتن ما يدعو إلى رفضه من هذه التفسيرات الخمس، فمتن الرواية ليس من الغث والعاطـل، وليس ممـا يخالف مضمون الكتاب والسـنة، وليس من الأعاجيـب أو أحد دواعي الطرح، فبيـت المقدس من قصور الجنة فـي الدنيـا. وتكفينا هذه الروايـة عن غيرها من الروايـات في إثبات

(١) مقباس الهداية ٢/ ٣٠٣.
(٢) أصول الحديث ص١٢٥.

قدسية بيت المقدس عند الشيعة الإمامية، ولتذهب تخرصات (طارق أحمد حجازي)[١] أدراج الرياح، ولكننا سنتابع البحث في بقية الروايات.

[٢] عن كتاب بصائر الدرجات قال: «حدثني علي بن حسان، عن علي بن عطية، يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام: «إن للّه عشر طينات، خمسة من الجنة، وخمسة من الأرض،... وأنه عز وجل خلق الأئمة عليهم السلام من العشر الطينات... **وروى غيره عن أبي الصامت**: وطين الأرض: مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحير»[٢].

[*] التعليق

وردت هذه الرواية بسند آخر عن الكافي: علي بن إبراهيم،عن علي بن حسان، ومحمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، وغيره، عن علي بن حسان عن علي بن عطية عن علي بن رئاب رفعه إلى أمير المؤمنين..الخ.

والكليني ذكر (علي بن حسان) في هذا السند مرتين، والأول هو علي بن حسان الواسطي، والثاني علي بن حسان الهاشمي[٣].

(١) فلسطيني وصاحب كتاب الشيعة والمسجد الأقصى.
(٢) سفينة البحار للشيخ عباس القمي، باب الطاء ٥/ ٣٦٧ نقلا عن البحار ٧/ ٧٠/ ١٩٢ وفي طبعة أخرى ٢٥/ ٤٩. والكافي ط دار الأسوة ١/ ٤٤١ باب خلق أبدان الأئمة، وبصائر الدرجات باب ١٠ وباب ١٤.
(٣) أسانيد كتاب الكافي ٣/ ٢٠٦.

- **علي بن إبراهيم**: ثقة، ثبت، معتمد[١].
- **علي بن حسان الواسطي**: كان لا بأس به[٢].
- **محمد بن يحيى**: هو محمد بن يحيى العطار ثقة عين[٣].
- **سلمة بن الخطاب**: كان ضعيفًا في حديثه[٤].
- **علي بن حسان الهاشمي**: ضعيف جدًّا[٥].
- **علي بن عطية**: مسكوت عنه[٦].
- **علي بن رئاب**: مسكوت عنه[٧].

وهذا السند فيه ضعف واضح؛ لأن علي بن حسان ومحمد بن يحيى يرويان عن سلمة، وهو ضعيف، وإن كانا يرويان عن غيره، لكن هذا (الغير) مجهول الهوية، وسلمة يروي عن علي بن حسان الهاشمي وهو ضعيف جدًّا. ثم إن الرواية فيها إرسال حيث لا تعلم الوسائط بين علي بن رئاب وأمير المؤمنين عليه السلام.

ثم إن تفسير طينات الأرض وطينات الجنة جاء برواية أخرى

(١) رجال النجاشي ص ٢٦٠.
(٢) رجال النجاشي ص ٢٧٦.
(٣) رجال النجاشي ص ٣٥٣.
(٤) رجال النجاشي ص ١٨٧.
(٥) رجال النجاشي ص ٢٥١.
(٦) الفهرست ص ٢٨٣.
(٧) رجال النجاشي ص ٢٥٠.

عـن أبي الصامت، أي أن هنا رواية أخرى أدمجت مع تلك الرواية، ولا نعلم من هو المقصود بقول الكليني: «وروى غيره..».

وأمـا أبـو الصامـت فهو من أصحـاب الصـادق عليه السلام [١] لم يذكـر بمدح أوقـدح. نعم وثقه بعـض المحققين وهو الشـيخ غلام رضا عرفانيان في كتابه مشايخ الثقات لوجوده في تفسير القمي[٢].

النتيجـة: والكلام فـي متن هـذه الرواية عين الـكلام في متن الرواية السابقة **فهو مقبول ولا شبهة تعتريه، لأنه لا يعارض ضروري الكتاب والسنة.**

[٣] «إن رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلـي عليه السلام: يا علي، إن اللَّه عز وجل عرض مودتنا أهل البيت على السـماوات والأرض، فأول من أجاب السـماء السـابعة [إلى أن يقول:] ثم السـماء الدنيا فزينها بالنجوم، ثم أرض الحجاز فشـرفها بالبيت الحرام، ثم أرض الشـام فشـرفها ببيـت المقدس، ثـم أرض طيبة فشـرفها بقبـري، ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي»[٣].

[*] التعليق

جاء في فرحة الغري الذي روى الرواية: «رأيت في كتاب عن

(١) رجال الطوسي ص ٢٤.
(٢) مشايخ الثقات ص ١٥.
(٣) فرحة الغري الباب الأول ص ٣٩.

الحسن بن الحسين بن طحال المقدادي: روى الخلف عن السلف عن ابن عباس... إلخ»، والحسن بن الحسين من أعيان القرن السادس[١] فالرواية مرسلة. **النتيجة**: والكلام في متن هذه الرواية عين الكلام في متن الرواية السابقة **فهو مقبول ولا شبهة تعتريه**.

[٤] روى الشيخ الطوسي عن محمد بن أحمد بن داود عن محمد بن علي بن الفضل قال: «أخبرني الحسين بن محمد بن الفرزدق قال: حدثنا محمد بن أبي السري إملاءً قال: حدثني عبد اللّه بن محمد البلوي قال: حدثنا عمارة بن زيد عن أبي عامر الساجي واعظ أهل الحجاز... عن أبي عبد اللّه جعفر بن محمد قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «... يا علي، من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن دواد عليه السلام على بناء بيت المقدس»[٢].

[*] التعليق

- **محمد بن أحمد بن داود**: شيخ الإمامية وعالمها، لم يُرى أفقه منه ولا أعرف بالحديث[٣].

(١) هامش فرحة الغري ص ٣٩ بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف.
(٢) فرحة الغري الباب السادس ص ٨٩، والطوسي في التهذيب ٦/ ٢٢ حديث ٥٠.
(٣) رجال النجاشي ص ٣٨٤.

- **محمد بن علي بن الفضل**: ثقة عين[١].

- **الحسين بن محمد بن الفرزدق**: ثقة[٢].

- **محمد بن أبي السري**: المعروف بأبي جعفر التميمي، لم يذكر في كتب الرجال[٣].

- **عبد اللَّه بن محمد البلوي**: عبد اللَّه بن محمد بن عمير بن محفوظ البلوي المصري كنيته أبو محمد، قال الشيخ الطوسي: «كان واعظًا فقيها»، ولم ينص على تعديله أو جرحه، وقال النجاشي: «**إنه رجل ضعيف** مطعون عليه»[٤]، وقال ابن الغضائري: «**كذاب، وضاع للحديث، لا يلتفت إلى حديثه ولا يعبأ به**»[٥]، وهنا نقدم كلام النجاشي لاسيما أنه معتضد بقول ابن الغضائري.

- **عمارة بن زيد**: لا يعرف منه إلا اسمه[٦]، كل ما يرويه كذب والكذب في وجه حديثه[٧].

---

(١) رجال النجاشي ص ٣٨٥.
(٢) رجال النجاشي ص ٦٧.
(٣) مستدركات علم رجال الحديث للنمازي الشاهرودي ٦/ ٣٨٢.
(٤) رجال النجاشي ص ٣٢٤.
(٥) الخلاصة للعلامة الحلي، القسم الثاني ٢٣٦/ ١٤.
(٦) رجال النجاشي ص ٣٠٣.
(٧) الرجال لابن الغضائري ص ٧٨ تحقيق السيد محمد رضا الجلالي ونقله عنه العلامة في الخلاصة رقم ١٣.

- **أبوعامر الساجي واعظ أهل الحجاز**: جاء لقبه مختلفًا في بعض المصادر، ففي فرحة الغري المطبوع بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف: (أبو عامر البناني)، وفي الهامش وفق نسخ مخطوطة من فرحة الغري: (البتاني) و(التباني) ص ٨٨، وفي معجم السيد الخوئي (السائي) ١٣/ ٢٩٣. وجاء في كتاب المفيد من معجم السيد الخوئي للشيخ محمد الجواهري ص٧٠٧: «**أن أبا عامر مجهول**».

النتيجة: فالرواية ساقطة سندًا، ومتنها ورد بمضمونه كثير من الروايات، ولكن الغرض من إيرادها إثبات اهتمام أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ببيت المقدس من خلال وضعه كمثل للفضل وحتى لو كانت الرواية مرسلة فلا مانع من الأخذ بها للتسامح في أدلة السنن.

وقد وردت الرواية بسند آخر: محمد بن علي بن الفضل عن الحسن بن محمد بن أبي السري عن عبد اللَّه بن محمد البلوي عن عمارة بن زيد عن أبي عامر الساجي. والمشكلة في هذا السند هي عين المشكلة في السند السابق في البلوي وعمارة وأبي عامر.

[٥] وروى الشيخ الصدوق بسنده عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم إن اللَّه تبارك وتعالى اختار من البلدان أربعة فقال عز وجل: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ**﴾، التين: المدينة، والزيتون:

بيت المقدس، وطور سينين: الكوفة، وهذا البلد الأمين: مكة»[١].

[*] التعليق

- **محمد بن يحيى العطار**: ثقة عين[٢].

- **أحمد بن محمد بن خالد**: المعروف بالبرقي، ثقة في نفسه يروي عن الضعفاء، واعتمد المراسيل[٣]. وقال العلامة في الخلاصة: «وعندي أن روايته مقبولة»[٤].

- **أبو عبد اللّه الرازي**: محمد بن أحمد المعروف بالجاموراني، ضعيف[٥]، ضعفه القميون، واستثنوا من كتاب نوادر الحكمة مارواه، وفي مذهبه ارتفاع[٦].

- **الحسن بن علي بن أبي عثمان**: الملقّب بسجّادة، ضعفه أصحابنا[٧]. وقال ابن الغضائري: «ضعيف وفي مذهبه ارتفاع»[٨].

- **موسى بن بكر**: الواسطي ممن روى عن الصادق

(١) معاني الأخبار ٣٦٤-٣٦٥.
(٢) رجال النجاشي ص ٣٥٣.
(٣) رجال النجاشي ص ٧٦.
(٤) الخلاصة ص ٦٣.
(٥) خلاصة الأقوال ص٤٢٤.
(٦) رجال ابن الغضائري ص٩٧.
(٧) رجال النجاشي ص ٦١.
(٨) رجال ابن الغضائري ص ٥٢.

والكاظم عليه السلام[١]. واقفي[٢].

وهذا السند قد يناقش من عدة وجوه. أما البرقي فالتهمة التي ألصقت به وهي روايته عن الضعفاء والمراسيل؛ قد اعتذر إليه منها أحمد بن محمد بن عيسى شيخ القميين، وهو من أبعده عن قم، ثم بعد ذلك مشى في جنازته حافيًا حاسرًا ليبرئ نفسه مما قذفه به[٣].

فإذا كان الرازي الجاموراني من هؤلاء الضعفاء الذين يروي عنهم البرقي، وقد أعتذر إلى البرقي عن روايته عنه، فتكون رواية الجاموراني مقبولة وليست ضعيفة، خصوصًا أن من ضعفه هم القميون، والذين كان لهم مقياس للقوي والضعيف مختلف عمن جاء بعدهم.

وكذلك الكلام في سجادة، فالنجاشي أخذ تضعيفه من الغضائري على مايبدو، وتضعيفه راجع إلى الارتفاع، وهذا الارتفاع لم نعلم ما ماهيته فلو علمناه لربما لم يكن ارتفاعًا.

وأما موسى بن بكر فكونه واقفي المذهب فهذا غير قادح في صدق كلامه.

النتيجة: فلا مانع من قبول مضمون الرواية.

(١) رجال النجاشي ص ٤٠٧.
(٢) خلاصة الأقوال ٤٠٦.
(٣) الخلاصة ص ٦٣.

[٦] «حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي قال: حدثنا الحسين بن إشكيب، قال أخبرني عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا جابر، ما أعظم فرية أهل الشام على اللّه تعالى، يزعمون أن اللّه تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس!!. ولقد وضع عبد من عباد اللّه قدمه على حجر، فأمرنا اللّه تعالى أن نتخذه مصلى. يا جابر، إن اللّه تعالى لا نظير له ولا شبيه، تعالى عن وصفة الواصفين، وجل عن أوهام المتوهمين، واحتجب عن أعين الناظرين لا يزول مع الزائلين ولا يأفل مع الآفلين، وليس كمثله شيء وهو السميع العليم»[١].

[*] التعليق

- **أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي**: من مشايخ الصدوق وترحم عليه كثيرًا[٢]، فهو من الثقات.

- **جعفر بن محمد بن مسعود**: ابن العياشي صاحب التفسير من الثقات. عبر عنه الشيخ الطوسي بالفاضل[٣].

---

(١) سفينة البحار ٧/ ٢٤٤ نقلا عن تفسير العياشي، وتوحيد الصدوق، باب نفي المكان والزمان ص ١٧٩.

(٢) طرائف المقال للسيد علي البروجردي ١/ ١٩٤.

(٣) رجال الطوسي ص ٤١٨.

- **محمد بن مسعود العياشي**: ثقة، وهو صاحب التفسير المعروف بتفسير العياشي.

- **الحسين بن إشكيب**: ثقة ثقة ثبت[١].

- **عمرو بن شمر**: ضعيف[٢]. زيد أحاديث في كتب جابر الجعفي، ينسب بعضها إليه، والأمر ملتبس[٣].

- **جابر الجعفي**: قال النجاشي: «كان في نفسه مختلطًا، روى عنه جماعة، غمز فيهم وضعفوا، منهم: عمرو بن شمر»[٤]، وقال ابن الغضائري: «ثقة في نفسه، ولكن جلّ من يروي عنه ضعيف، فممن أكثر عنه من الضعفاء: عمرو بن شمر الجعفي»[٥].

وقد ورد في جابر اثناعشر رواية مادحة في كتاب الكشي، ورواية واحدة ذامة، وبعد التفحص اتضح صحة الرواية الذامة، وضعف أحد عشر رواية مادحة، فبقيت رواية واحدة مادحة تعارض الرواية الذامة، لكن الرواية الذامة اتضح أنها من باب التقية حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام فيها لزرارة: «ما رأيته ـ أي جابر ـ عند أبي قط إلا مرة واحدة، وما دخل علي قط». ولكن صحبة جابر

(١) رجال النجاشي ص ٤٤.
(٢) رجال ابن الغضائري ص٧٤.
(٣) رجال النجاشي ص ٢٨٧.
(٤) رجال النجاشي ص ١٢٨.
(٥) الرجال لابن الغضائري ص ١١٠.

للإمامين مشهورة أشار إليها الكشي والنجاشي والطوسي[١].

فجابر ثقة في نفسه، والتخليط جاء من الضعفاء الراوين عنه، وابن الغضائري أدق في هذا حيث وضع كتابه في الضعفاء ولم يضعفه.

وبقي في هذا السند مشكلة واحدة وهي مشكلة عمرو بن شمر ولكن الأمر سهل، فالحسين بن إشكيب الذي عبر عنه النجاشي: «شيخ لنا خراساني، ثقة مقدم... ثقة ثقة ثبت»، إذا روى عن عمرو بن شمر لا يلتبس عليه أمر الروايات الموضوعة على جابر الجعفي التي يرويها عمرو بن شمر عن جابر الجعفي كما قال النجاشي.

النتيجة: فالرواية بهذا التوجيه مقبولة حيث لا شيء من دواعي الطرح يقف أمامها.

[٧] في كامل الزيارات: «حدثني علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن سليمان بن نهيك، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في قول اللَّه عز وجل: ﴿**رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**﴾[٢]، قال: الربوة نجف الكوفة، والمعين الفرات»[٣].

---

(١) الضعفاء من رجال الحديث ١/ ٣٣١.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥٠.
(٣) كامل الزيارات، الباب ١٣ ص ١٠٧.

[*] التعليق

- **علي بن الحسين بن موسى**: الشيخ الصدوق المعروف بابن بابويه القمي، شيخ القميين وفقيههم، ثقة.

- **علي بن إبراهيم بن هاشم**، ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب.

- **إبراهيم بن هاشم**: أول من نشر حديث الكوفيين بقم[١]، فهو إمامي ممدوح.

- **علي بن الحكم**: ثقة جليل القدر[٢].

- **سليمان بن نهيك الهمداني**[٣]: «لم يذكره الرجاليون»[٤]. ولكن لدي ظنّ أن نهيك تصحيف (نِهم) لأن نهم بطن من همدان، كما ذكر ذلك النجاشي في ترجمة إبراهيم بن سليمان بن عبيد اللَّه بن خالد النهمي حيث قال: «النهمي ـ بطن من همدان ـ»[٥]. والنسبة إليه النهمي، ولم يرد نسبة سليمان بن نهيك إلى همدان إلا في كتاب فضل زيارة الحسين لابن الشجري المتوفى ٤٤٥هـ، وحيث إنه من القدماء فنسبته أقرب إلى الصحة.

(١) رجال النجاشي ص١٦.
(٢) فهرست الطوسي ص ٢٦٣.
(٣) كما جاء في فضل زيارة الحسين للشجري المتوفى ٤٤٥هـ ص٨٠.
(٤) مستدركات علم الرجال للنمازي ٤/ ١٥٣.
(٥) رجال النجاشي ص١٨.

النتيجة: فهذا السند فيه جهالة من حيث سليمان بن (نهيك) المجهول، إلا أن يقال إن وثاقة وجلالة قدر علي بن الحكم تمنع من الرواية عن الضعفاء، أو رواية ما فيه مخالفة للكتاب والسنة، وقد مر في الدراسة أن الرواية الأخرى التالية توضح أن ولادة مريم عليها السلام في كربلاء كانت من باب الإعجاز، فالرواية لا تصادم العقل البديهي، ولا ضروري من ضروريات الدين.

[٨] في تهذيب الأحكام للطوسي: «محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا سعد بن عمرو الزهري قال: حدثنا بكر بن سالم عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام: «خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعت في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها»[١].

[*] التعليق

- **محمد بن أحمد بن داود**: شيخ الإمامية وعالمها، لم يُر أفقه منه ولا أعرف بالحديث[٢].

- **محمد بن همام**: شيخ أصحابنا ومتقدمهم له منزلة عظيمة، كثير الحديث[٣].

(١) تفسير الصافي ٣/ ٢٧٧ نقلا عن التهذيب ٦/ ٧٣ح١٣٩. وراجع أيضًا تفسير كنز الدقائق ٨/ ٢١٠.
(٢) رجال النجاشي ص ٣٨٤.
(٣) رجال النجاشي ص ٣٧٩.

- **جعفر بن محمد بن مالك**: الفزاري كوفي، كان ضعيفًا في الحديث[١]، كذاب متروك الحديث جملة، وفي مذهبه ارتفاع، ويروي عن الضعفاء والمجاهيل، وكل عيوب الضعفاء مجتمعة فيه[٢].

- **سعد بن عمرو الزهري**: لم يذكر في كتب الرجال.

- **بكر بن سالم**: لم يذكر في كتب الرجال.

- **عن أبيه**: لم يذكر.

- **عن أبي حمزة الثمالي**: ثقة[٣].

وهذا السند مبتلىً بالضعف والجهالة، ولكن الرواية ظاهرة في الإعجاز، فلا مانع من قبولها لعدم تعارضها مع الضروري من الدين.

ولكن توجد رواية أخرى في الكافي[٤]،عن أحمد بن مهران، وعلي بن إبراهيم جميعًا، عن محمد بن علي (الصيرفي)[٥]، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن

(١) رجال النجاشي ص ١٢٢.
(٢) الرجال لابن الغضائري ص ٤٨.
(٣) رجال النجاشي ص ١١٥.
(٤) أصول الكافي ١/ ٤٧٩-٤٨٠ ح٤.
(٥) أسانيد كتاب الكافي ٣/ ٢١٨.

موسى عليه السلام ـ وقد سأل نصرانيًّا: «... النهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه؟

قال: لا. قال: هو الفرات. وعليه شجر النخل والكرم»، وهذه الرواية تؤيد تلك القائلة بولادته في كربلاء الكبرى، إلا أن الصيرفي ضعيف جدًّا[1]، وكذلك الحسن بن راشد الطفاوي ضعيف، وإن لم يذكر النجاشي سبب ضعفه، إذ مدحه ومدح كتابه بقوله: حسن كثير العلم؟!.

وأما يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد اللَّه بن جعفر الجعفري فعده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الكاظم عليه السلام وإن سماه يعقوب بن جعفر بن محمد، وقد جاء السند في كتاب المحاسن هكذا: الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم الجعفري... إلخ فهو شخص واحد. فتبقى المشكلة في الصيرفي المعروف بأبي سمينة، إلا أن أننا نستطيع القول إن تنقية الأحاديث عن الغث من قبل العلماء المتأخرين عن طبقة الرواة ربما يكفينا للأخذ بما وجد من مروياتهم فالشيخ الطوسي يقول في فهرسته عن الصيرفي: له كتب وقيل إنها مثل كتب الحسين بن سعيد... أخبرنا جماعة ـ أي أخبره بها جماعة ـ عن فلان عن فلان عن محمد بن علي الصيرفي **إلا ما كان فيها من تخليط أو غلو أو**

(١) رجال النجاشي ص٣٣٢.

تدليس أو ينفرد به ولا يعرف من غير طريقه[١]. فهذا دليل على أن الشيخ الطوسي قد نقى مرويات الصيرفي. وهذا ديدن العلماء من أمثاله كالكليني الذي روى هذه الرواية، وغير صحيح أنهم وضعوا في كتبهم كل شاذ حيث كان هدفهم الجمع فقط كما يقول القائل، نعم كانت أمامهم مصنفات كثيرة لم يدرجوها في هذه المجاميع الروائية لهذه العلة، وإن كنا بعد ذلك ربما وجدنا في هذه المجاميع ما يخالف العقل الضروري أو ما ينافي الضرورة الدينية، فذاك اجتهادهم ولغيرهم اجتهاده.

النتيجة: فالرواية مقبولة وهي تؤيد مضمون الرواية رقم [٧] و[٨].

[٩] في تفسير القمي: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللَّه عليه السلام... ثم سرتُ فسمعتُ صوتًا أفزعني، فجاوزته، فنزل بي جبرئيل فقال: صلِّ، فصليت، فقال لي: تدري أين صليت؟، فقال: لا، فقال: صليت بطيبة وإليها مهاجرك، ثم ركبت فمضينا ما شاء اللَّه، ثم قال لي: إنزل فصل، فنزلت وصليت، فقال: تدري أين صليت فقلت لا فقال: صليت بطور سيناء حيث كلم اللَّه موسى تكليمًا، ثم ركبت فمضينا ما شاء اللَّه، ثم قال لي: انزلْ فصلِّ، فنزلت وصليت، فقال لي: تدري أين صليت؟، فقلت: لا، قال: صليت ببيت لحم ـ وبيت

(١) الفهرست ص ٤١٢.

لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ـ ثم ركبت... إلخ».

[*] التعليق

الكلام في تفسير القمي طويل، ولكن ملخصه ما ذكره بعض المحققين من أنه عبارة عن كتابين أحدهما للقمي والآخر لأبي الجارود، وأن الجامع لهما شخص ثالث، هو أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة. وبما أن القمي وثق من يروي عنهم في كتابه، فلا بد من تمييز من هم رواة كتابه عن من هم رواة كتاب أبي الجارود. ويعرف هذا بقصر السند وطوله فما ورد فيه حدثنا أو أخبرنا وكان السند طويلا فهو من الجامع وإن ورد فيه أبي أو كان سنده مختصرًا فهو من تفسير علي بن إبراهيم[1].

النتيجة: وعلى هذا فالسند رواته بين ثقة وممدوح، فالرواية معتبرة. إلا أن يقال: إن عبارة ـ بيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ـ هي من توضيحات الراوي، وحتى لو كانت من توضيحات الراوي فلا شك في قداسة بيت لحم، وإلا فلماذا يهبط صلى الله عليه وآله وسلم ويصلي فيها.

[١٠] قال ابن قولويه: «حدثني محمد بن الحسن بن علي بن

(١) أصول علم الرجال، تقريرات الشيخ مسلم الداوري بقلم المرحوم الشيخ محمد علي المعلم ص١٦٥.

مهزيار، عن أبيه، عن جده علي بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن علـي بن الحكم، عن عرفة عـن ربعي، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: شـاطئ الوادي الأيمـن الذي ذكره اللَّه تعالى فـي كتابه هو الفرات، والبقعة المباركة هي كربلاء، والشجرة هي محمد صلى الله عليه وآله وسلم » [١].

[*] التعليق

- **محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار**: من مشايخ ابن قولويه صاحب كتاب كامل الزيارات فهو ثقة من هذه الجهة.

- **الحسـن بن علي بن مهزيار**: نسـتطيع القول أن الحسـن بن علـي بن مهزيار مقبول الرواية مادام لم يقدح، بل رواية الثقة ابنه عنه تشعر بوثاقته، بل روى عنه أيضًا سعد بن عبد اللَّه الأشعري، الثقة[٢].

- **علـي بـن مهزيـار**: ثقـة فـي روايتـه لا يطعن عليـه صحيح الاعتقاد[٣].

- **الحسـن بن سـعيد: بن حمـاد بن مهران الأهـوازي**: ثقة[٤]، وفـي التهذيب الحسـن بـن ربعي **بـدل الحسـن بن سـعيد وهو من السقط واختلاط الرواة.**

(١) كامل الزيارات ص ١٠٩.
(٢) تهذيب الأحكام ٢/ ٣٦٣.
(٣) رجال النجاشي ص ٢٥٣.
(٤) خلاصة الأقوال ص ٩٨.

- **علي بن الحكم**: ثقة جليل القدر[١].

- **عرفة**: هكذا ورد اسمه في السند، ولكن بعد التفحص لم أجد في أسناد علي بن الحكم شخص بهذا الاسم، وأكبر الظن أنه رفاعة وليس عرفة؛ حيث حصل انزياح في الحروف فحصل هذا اللبس. وعلي بن الحكم روى روايات كثيرة عن رفاعة بن موسى الأسدي النخاس **وهو ثقة يروي عن الصادق** عليه السلام[٢].

- **ربعي**: ربعي ابن عبد اللَّه بن الجارود بن أبي سبرة الهذلي، **ثقة**[٣]. وفي كتاب الوسائل: مخزمة بن ربعي، وفي التهذيب: مخرمة بن ربعي. ولا وجود لمخرمة ولا لمخزمة في كتب الرجال، فما في الوسائل والتهذيب تصحيف.

النتيجة: فهذه الرواية، حسنة معتبرة، ولكن مفادها كما ذكرنا التطبيق والجري.

[١١] في كامل الزيارات: «حدثني محمد بن عبد اللَّه، عن محمد بن أبي عبد اللَّه الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن الحسين بن يزيد قال حدثنا صفوان بن مهران عن جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم سار وأنا معه من القادسية حتى أشرف على النجف فقال هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدي نوح عليه السلام فقال: ﴿**قَالَ**

(١) فهرست الطوسي ص ٢٦٣.
(٢) رجال النجاشي ص ١٦٦.
(٣) خلاصة الأقوال ص ١٤٦.

﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي﴾[١]، «فأوحى اللَّه تعالى إليه أيعتصم بك مني، فغاب في الأرض وتقطع إلى قطر الشام»[٢].

[*] التعليق

- **محمد بن عبد اللَّه**: إما أن يكون الحميري القمي، أو أبو الحسن محمد بن عبد اللَّه بن علي الناقد، وكلاهما من مشايخ ابن قولويه **فهما ثقتان**.

- **محمد بن أبي عبد اللَّه الكوفي**: هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي: كان **ثقة صحيح الحديث**؛ إلا أنه روى عن الضعفاء، (ت ٣١٢هـ)[٣].

- **موسى بن عمران النخعي**: من رواة تفسير القمي، **فهو ثقة**.

- **الحسين بن يزيد**: بن عبد الملك النوفلي. قال النجاشي: «قال قوم من القميين إنه غلا في آخر عمره... **وما رأينا له رواية تدل على هذا**»[٤]. فهو ثقة وإن لم ينص النجاشي على ذلك.

- **صفوان بن مهران**: الجمال **ثقة**[٥].

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٣.
(٢) كامل الزيارات ص ٨٤.
(٣) رجال النجاشي ص ٣٧٣.
(٤) رجال النجاشي ص ٣٨.
(٥) رجال النجاشي ص ١٩٨.

والمشكلة في هذا السند في محمد بن أبي عبد اللَّه الكوفي، من حيث روايته عن الضعفاء، ولكن موسى بن عمران النخعي ليس من هؤلاء الضعفاء.

النتيجة: فالرواية حسنة.

[١٢] في كامل الزيارات: «حدثني محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عمن ذكره، عن محمد بن سنان. وحدثني محمد بن عبد اللَّه بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال حدثني ابن سنان، قال حدثني المفضل بن عمر قال: «... الغري: وهو قطعة من الجبل الذي كلم اللَّه عليه موسى تكليمًا، وقدس عليه عيسى تقديسًا، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ عليه محمدًا حبيبًا، وجعله للنبيين مسكنًا، والله ما سكن فيه أحد بعد أبويه الطاهرين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا زرت جانب النجف فزر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

[*] التعليق

- **محمد بن يعقوب**: الكليني صاحب كتاب الكافي ثقة الإسلام.

- **عن أبي علي الأشعري**: هو أحمد بن إدريس ثقة. عمن ذكره؟، عن محمد بن سنان: ضعيف جدًّا[٢]، غال يضع الحديث لا

(١) كامل الزيارات ص ٩١.
(٢) رجال النجاشي ص ٣٢٨.

يلتفت إليه[١]. وسيأتي مزيد كلام حوله.

وهذا السند فيه ضعف واضح، حيث لم نعلم من هو المقصود بـ«عمن ذكره»، وكذلك ضعفها بمحمد بن سنان.

- وحدثني: **محمد بن عبد اللَّه بن جعفر الحميري**: ثقة.

- **عبد اللَّه بن جعفر الحميري**: شيخ القميين ووجههم[٢].

- **عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب**: جليل من أصحابنا، عظيم القدر، **ثقة، عين**[٣].

- قال حدثني **ابن سنان**: ورد هكذا في كامل الزيارات، ولكن الشيخ الطوسي ذكره في تهذيب الأحكام: (محمد بن سنان)[٤]، وهو ضعيف كما ذكرنا. إلا أن بعض المحققين ـ وخلافًا للسيد الخوئي ـ ذهب إلى وثاقته لثلاثة أمور:

١. وردت في حقه عدة روايات مادحة.

٢. عده الشيخ الطوسي في كتابه الغيبه من الوكلاء الممدوحين.

٣. أنه وقع في أسناد كتاب نوادر الحكمة، ولم يستثنه ابن

(١) رجال ابن الغضائري ص ٩٢.
(٢) رجال النجاشي ص ٢١٩.
(٣) رجال النجاشي ص ٣٣٤.
(٤) تهذيب الأحكام ج ٦ ص٢٣.

الوليد في من استثنى من المردودين[١].

- قال حدثني المفضل بن عمر: قال ابن الغضائري: ضعيف، متهافت، مرتفع القول، خطّابي[٢]. وقال النجاشي: فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعبأ به، وقيل إنه كان خطّابيًّا[٣].

- والكلام في المفضل كالكلام في محمد بن سنان، فهناك أدلة على التوثيق، وهناك أدلة على التضعيف، أما أدلة التوثيق فهي:

١. عده الشيخ المفيد في الإرشاد من خاصة الصادق عليه السلام وبطانته.
٢. عده الشيخ الطوسي في الغيبة من الوكلاء الممدوحين.
٣. عده ابن شهرآشوب في المناقب أنه من خواص أصحاب الصادق عليه السلام.
٤. وقوعه في أسناد تفسير علي بن إبراهيم، وقد وثق علي بن إبراهيم رواته.
٥. ذكره ابن بسطام في طب الأئمة أنه كان بابًا للصادق عليه السلام.
٦. أوصى ابن طاووس ابنه في كتاب الأمان باصطحاب كتاب المفضل.
٧. رواية الأجلاء عنه.

---

(١) أصول علم الرجال ص ٥٥٩ - ٥٦٥.
(٢) الرجال لابن الغضائري ص ٨٧.
(٣) رجال النجاشي ص ٤١٦.

٨. أن ابن الوليد لم يستثنه من أسانيد كتاب نوادر الحكمة.
٩. الروايات الكثيرة الواردة في مدحه.

ولكـن هناك روايات معتبرة تمـدح المفضل، وروايات ذامّة، فالروايـات الذامّة ناظرة إلى جهة نسـبته إلى الغلـو، وهو لا يوجب تضعيفه من جهة الحديـث والرواية، والروايات المادحة ترجع إلى جهة وثاقته وصحة حديثه[١].

وأما أدلة التضعيف فما ذكرناه سابقا من كلمات ابن الغضائري والنجاشي بالإضافة إلى روايات كثيرة ذامّة أوردها الكشي.

أما تضعيف النجاشـي وابن الغضائـري فهو راجع إلى عقيدة المفضـل وهذا لا يضـر بوثاقته. فالأمـور الثلاثة السـابقة في توثيق محمد ابن سنان هي عينها المعتمد في وثاقة المفضل.

النتيجـة: فالروايـة رقـم [١٢] لا بـأس بهـا، فهـي مقبولـة المضمون.

[١٣] محمد بن أحمد بن داود، عن أبيه، عن الحسن بن علي بـن فضال، عن عمرو بن إبراهيم، عن خلف بن حماد، عن عبد اللّه بن حسـان، عـن الثمالي عن أبي جعفـر الباقـر عليه السلام: «... كان في وصية أمير المؤمنين أن اخرجوني إلى الظهر، فإذا تصوبت أقدامكم

(١) أصول علم الرجال ص ٥٨٨.

واستقبلتكم ريح فادفنوني، وهو أول طور سيناء، ففعلوا ذلك»[١].

[*] التعليق

- **محمد بن أحمد بن داود**: ثقة وقد مضى توثيقه.

- **عن أبيه**: ثقة ثقة.

- **عن الحسن بن علي بن فضال**: ثقة.

- **عن عمرو بن إبراهيم**: ثقة.

- **عن خلف بن حماد**: ثقة.

- **عن عبد اللَّه بن حسان**: عده الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام، روى عنه ابن أبي عمير **فهو ثقة** من هذه الجهة.

- **عن الثمالي**: ثقة.

النتيجة: فهذه الرواية صحيحة السند، ولا غبار يعتريها في أن ظهر الكوفة هو أول طور سيناء.

[١٤] «الغاضرية هي البقعة التي كلم اللَّه فيها موسى بن عمران تكليمًا وناجى نوحًا فيها...»[٢].

(١) تهذيب الأحكام ٦/ ٣٤ حديث ٦٩، ووسائل الشيعة ١٠/ ٢٩٤ حديث ٤.
(٢) كامل الزيارات ص ٤٥٢.

[*] التعليق

والرواية مرسلة، ولا يضر إرسالها، فليست في وارد إثبات عقيدة أو حكم فقهي يتعبد به بل يراد منها إثبات قضية تاريخيّة.

النتيجة: هذه الرواية تعضد الرواية السابقة رقم]١٤[، والغاضرية هي كربلاء، ولعله في زمن من الأزمنة كانت تطلق على منطقة كبيرة تشمل ظهر الكوفة أي النجف.

[١٥] حدثني أبي، عن سعد بن عبد اللَّه، عن أبي عبد اللَّه محمد بن أبي عبد اللَّه الرازي الجاموراني عن الحسين بن سيف بن عميرة عن أبيه سيف عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: «أي بقاع الأرض أفضل - بعد حرم اللَّه عز وجل وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم -؟، فقال: الكوفة»[١].

[*] التعليق

- حدثني **أبي**: هو محمد بن قولويه، **ثقة**.

- **عن سعد بن عبد اللَّه: هو الأشعري (ت ٢٩٩/ ٣٠١هـ)، ثقة.**

- **عن أبي عبد اللَّه محمد بن أبي عبد اللَّه الرازي الجاموراني**: محمد بن أحمد المعروف بالجاموراني، ضعيف[٢]، ضعفه

(١) كامل الزيارات ص ٧٦.
(٢) خلاصة الأقوال ص٤٢٤.

القمّيون، واستثنوا من كتاب نوادر الحكمة - لمحمد بن أحمد بن يحيى الأشعري - مارواه، وفي مذهبه ارتفاع[1]. إلا أن رواية سعد بن عبد اللَّه الأشعري عنه وهو الجليل طريق إلى الأخذ بروايته.

- **عن الحسين بن سيف بن عميرة: لم يذكر**. ولكن يمكن توثيقه بأصالة عدالة المؤمن. لاسيما أن الرواية عن أبيه الثقة.

- عن أبيه سيف: ثقة.

- عن **أبي بكر الحضرمي**: عبد اللَّه بن محمد الكوفي، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، **فهو ممدوح، ووثقه ابن داود في رجاله إلا أنه من المتأخرين فتوثيقه غير حجة**.

النتيجة: الرواية حسنة.

[١٦] «حدثني أبي، عن سعد بن عبد اللَّه عن أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدثني أبو يوسف يعقوب بن عبد اللَّه من ولد أبي فاطمة عن اسماعيل بن زيد مولى عبد اللَّه بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد اللَّه عليه السلام... جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللَّه وبركاته، فردّ عليه السلام، فقال: جعلت فداك إني أردت المسجد الأقصى، فأردت أن أسلم عليك وأودعك، فقال: أي شيء أردت بذلك؟، فقال: الفضل ـ جعلت فداك ـ قال: فبع راحلتك، وكل

(١) رجال ابن الغضائري ص٩٧.

زادك، وصل في هذا المسجد، فإن الصلاة فيه حجة مبرورة، والنافلة عمرة مبرورة، والبركة منه على اثني عشر ميلا»[١].

[*] التعليق

- **عن سعد بن عبد اللَّه**: ثقة.

- **عن أحمد بن محمد بن عيسى**: ثقة.

- قال: حدثني أبو يوسف يعقوب بن عبد اللَّه من ولد أبي فاطمة: **مجهول، لم يذكر في كتب الرجال.**

- **عن إسماعيل بن زيد مولى عبد اللَّه بن يحيى الكاهلي**: لم يذكر في كتب الرجال.

النتيجة: الرواية ضعيفة لوجود المجاهيل في سندها، ولكن يؤخذ بمضمونها؛ وذلك لقاعدة التسامح في أدلّة السنن، وهي من ناحية أخرى تثبت وجود مسجد باسم المسجد الأقصى في زمن الإمام علي عليه السلام.

[١٧] في كامل الزيارات: «حدثني محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمرو بن عثمان، عمن حدثه، عن هارون بن خارجه: قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام... ما من عبد صالح ولا نبي إلا وقد صلّى في

(١) كامل الزيارات ص ٨٠.

مسجد كوفان، حتى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري به... فهبط وصلى فيه ركعتين»[١].

[*] التعليق

- **محمد بن الحسن**: إما أن يكون محمد بن الحسن بن الوليد، أو محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، وكلاهما من مشايخ ابن قولويه الثقات.

- عن محمد بن الحسن الصفار: **ثقة**.

- عن أحمد بن محمد بن عيسى: **ثقة**.

- عن عمرو بن عثمان: **ثقة**.

- عمن حدثه: **مجهول**.

- عن هارون بن خارجه: **ثقة**.

وهذا السند فيه جهالة. ولكن الرواية وردت في الكافي بسند آخر: محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عبد اللّه الخزاز، عن هارون بن خارجة...

- **فمحمد بن الحسن** هو محمد بن الحسن الطائي مجهول لم يذكر في كتب الرجال، ولكن ذكره النجاشي في طريقه إلى كتاب

(١) كامل الزيارات ص ٧٢، وتفسير العياشي ٢/ ٢٧٧ح٨.

علي بن العباس الرازي[١].

- **وعلي بن محمد** هو: علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني، مؤلف كتاب أخبار القائم، وهو خال الكليني صاحب الكافي[٢].

- **عن سهل بن زياد**: كان ضعيفًا في الحديث، غير معتمد فيه، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب، وأخرجه من قم إلى الري... كاتَبَ أبا محمد العسكري عليه السلام... سنة خمس وخمسين ومائتين ٢٥٥هـ[٣].

- **عن عمرو بن عثمان**: مضى توثيقه.

- **عن محمد بن عبد اللّه الخزاز**: مجهول لم يذكر في كتب الرجال.

- **عن هارون بن خارجة**: ثقة.

النتيجة: وهذا السند أيضًا لا يمكن قبوله للجهالة بمحمد بن الحسن الطائي ومحمد بن عبد اللّه الخزاز. ولكن مضمون الرواية ورد في روايات أخرى ولا مانع من قبوله ولا معارض له، إلا هبوطه عليه السلام فلم يثبت بهذه الرواية الضعيفة السند وإن كان لا مانع عقلي ولا شرعي منه، و لا معرض له فقد هبط في عدة أماكن

(١) أسانيد كتاب الكافي ٤/ ١١٧.
(٢) أسانيد كتاب الكافي ٣/ ٣١٩.
(٣) رجال النجاشي ص ١٨٥ والضعفاء لابن الغضائري ص ١٢٥.

فما المانع من هبوطه هناك.

[١٨] عن سالم (سلام) الحناط، عن رجل، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل. فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

- فقلت: والمسجد الأقصى، جعلت فداك؟

- فقال: ذلك في السماء، إليه أسري رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم.

- فقلت: إن الناس يقولون: إنه بيت (ببيت) المقدس.

- فقال: مسجد الكوفة أفضل منه[١].

[*] التعليق

هذه الرواية مرسلة، ولا يمكن الأخذ بها لوجود المعارض، ولو لم يوجد ما يعارضها لأخذنا بها لأن مضمونها لا يراد به إثبات عقيدة أو حكم فرعي فقهي.

النتيجة: هذه الرواية ساقطة عن الاعتبار.

[١٩] كامل الزيارات: «حدثني أخي علي بن محمد بن قولويه عن أحمد بن إدريس بن أحمد عن عمران بن موسى عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد اللَّه قال سمعته يقول لأبي حمزة الثمالي ـ عن مسجد

(١) تفسير العياشي ٢/ ٢٧٩، ح ١٣.

السهلة:... بيت إبراهيم الذي كان يخرج منه إلى العمالقة وفيه بيت إدريس... وفيه المعراج، وفيه ينفخ في الصور وإليه المحشر»[١].

[*] التعليق

- **حدثني أخي علي بن محمد بن قولويه**: ثقة.

- **عن أحمد بن إدريس بن أحمد**: ثقة فقيه.

- **عن عمران بن موسى**: ثقة.

- **عن الحسن بن موسى الخشاب**: من وجوه أصحابنا.

- **عن علي بن حسان**: ضعيف جدًّا، ذكره بعض أصحابنا في الغلاة فاسد الاعتقاد، له كتاب تفسير الباطن تخليط كله[٢].

- عن عمه **عبد الرحمن بن كثير الهاشمي**: كان ضعيفًا، غمز أصحابنا عليه وقالوا: كان يضع الحديث، وله... كتاب الأظلة، فاسد مختلط[٣].

هذا السند لا يخلو من إشكال بعبد الرحمن الهاشمي، فلو كان الأمر في تضعيفه فقط وعرف مستند التضعيف لهان الأمر، ولكن الأمر في وضع الحديث، فالسند ساقط عن الاعتبار، ويبقى مضمون الرواية صحيحًا إذا وجد ما يؤيده في الروايات الأخرى،

(١) كامل الزيارات ص ٧٥، ص ٧٩، وص ٤٥٢.
(٢) رجال النجاشي ص ٢٥١.
(٣) رجال النجاشي ص ٢٣٤.

وأما معراج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهبوطه فيه فيحتاج إلى مؤيد آخر خارج هذه الرواية.

[٢٠] حدثني خالد عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن سيار، عن مالك الأزدي، عن إسماعيل الجعفي، قال: كنت في المسجد الحرام قاعدًا وأبو جعفر في ناحية، فرفع رأسه فنظر في السماء مرة وإلى الكعبة مرة، ثم قال: «﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾[١]، وكرر ذلك ثلاث مرات. ثم التفت إلي فقال: أي شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟

- قلت: يقولون: أسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس.

- فقال: ليس كما يقولون، ولكنه أسري به من هذه إلى هذه ـ وأشار بيده إلى السماء ـ، وقال: ما بينهما حرم»[٢].

[*] التعليق

- **خالد**: مجهول، لكن روى عنه إبراهيم بن هاشم، وكذا ابنه علي بن إبراهيم بحسب ما جاء في تفسير القمي.

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٢) تفسير القمي ٢/ ٢٤٣.

- **الحسن بن محبوب**: ثقة، ويعد في الأركان الأربعة في عصره[١].

- **محمد بن سيار (يسار)**: مجهول، ولكنه ورد في رواة تفسير علي بن إبراهيم القمي.

- **مالك (أبو مالك) الأزدي (الأسدي)**: ورد في رواة تفسير علي بن إبراهيم القمي وربما يكون هو مالك بن عطية الأحمسي البجلي الثقة الذي روى عن أبي عبد اللّه عليه السلام[٢].

- **إسماعيل الجعفي**: هو إسماعيل بن جابر الجعفي، روى عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليه السلام **إمامي ممدوح**[٣].

يبدو أن هذا السند حصل فيه سقط وخلط، وبعد تتبع بعض الأسانيد وجدت هذا السند:... أحمد بن محمد بن **خالد عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية** عن أبي عبيدة عن أبي جعفر...[٤]. وأحمد بن محمد بن خالد هو المعروف بالبرقي.

ووردت هذه الرواية بسند آخر: محمد بن جرير الطبري: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال

(١) الفهرست للطوسي ص٩٦.
(٢) رجال النجاشي ص٤٢٢.
(٣) رجال النجاشي ص ٣٢.
(٤) الوسائل ٢٣/ ٢٠٧.

أخبرنـي أبي قال: حدثنا أبو علي محمـد بن همام يوم الأربعاء لليلة بقيت من المحرم سنة (٣٢٦) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، عن القاسـم بن الربيع الصحاف، عن محمد بن سيار قال: حدثني أبو مالك الأزدي عن إسماعيل الجعفي:...

- **محمد بن جرير الطبري**: ثقة.

- **أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري**: ثقة من تلامذة الصدوق، ويروي عنه النجاشي.

- **هارون بن موسـى التلعكبـري**: عظيم القـدر جليل المنزلة ثقة[١].

- **محمد بن همام**: شيخ أصحابنا ومتقدمهم له منزلة عظيمة، كثير الحديث[٢].

- **جعفـر بن محمد بـن مالك الفزاري**: من مشـايخ الصدوق وثقه الشيخ الطوسي في رجاله.

- **القاسـم بن الربيـع الصحاف**: ضعيف في حديثـه، غالٍ في مذهبه، لا التفات إليه، ولا ارتفاع به.

النتيجة: فالسـند هنا تامّ بعد توثيق محمد بن سـيار أبي مالك

(١) رجال الطوسي ص٤٤٩.
(٢) رجال النجاشي ص ٣٧٩.

الأزدي باعتبار ورودهما في رواة تفسير علي بن إبراهيم في القسم الذي يخصه ولا يخص أبا الجارود. ولكن الرواية يمكن توجيهها بما ذكرنا من كلام السيد الطباطبائي.

[٢١] الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبي عن أبي بكر القصار عن سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام «... فقال لقريش حين أصبح: يا معشر قريش، إن اللّه تبارك وتعالى قد أسرى بي في هذه الليلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ـ يعني بيت المقدس ـ حتى ركبت... إلخ.

[*] التعليق

- الحسين بن حمدان الخصيبي: فاسد المذهب، له كتاب الرسالة تخليط[1]. وفساد مذهبه ليس مانعًا من الأخذ بروايته، إذا لم يعلم أنه من الوضاعين.

- **عن أبي بكر القصار**: لم أهتد إلى معرفته.

- **عن سيف بن عميرة**: ثقة.

- **عن اسحاق بن عمار**: ثقة.

النتيجة: يحتاج بحث السند إلى المزيد. وأشرنا إلى التردد في أن كلمة يعني بيت المقدس ربما تكون من الراوي... إلخ.

(١) رجال النجاشي ص ٦٧.

[٢٢] عـن عبد الرحمن بن كثيـر عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «سـمعته يقـول لأبي حمزة الثمالـي يا أبا حمزة... فيـه بيت إبراهيم الـذي كان يخـرج منه إلـى العمالقة، وفيه بيت إدريـس الذي يخيط فيه»[١].

[*] التعليق

راجع رقم [١٩].

[٢٣] عن محمد بن أحمد بن داود، عن سلامة عن محمد بن جعفر، عن محمد بن أحمد عن أبي عبد اللَّه الرازي، عن الحسن بن علـي بن أبي حمزة عن صفوان عن أبي أسـامة عن أبي عبد اللَّه:... الكوفة روضة من رياض الجنة فيها... قبر النبي إبراهيم[٢].

[*] التعليق

هذا السند ضعيف بأبي عبد اللَّه الرازي الجاموراني، والحسن بن أبي حمزة واقفي ضعيف في نفسه.

النتيجـة: لا مانـع من قبـول الرواية فـي نفسـها، ولكن يوجد معارض لها من كون قبر النبي إبراهيم عليه السلام في الخليل بفلسـطين، والموقف هو التوقف حتى يظهر مرجح آخر من كونه هنا أو هناك.

(١) كامل الزيارات ص ٧٥.
(٢) فرحة الغري الباب السادس ص ٨٢.

[٢٤] «الغاضرية من تربة بيت المقدس»[١].

[*] التعليق

الرواية مرسلة.

النتيجة: المضمون مؤيد برواية أخرى.

[٢٥] في كامل الزيارات: «حدثني أبي رحمه اللَّه وجماعة مشايخي عن سعد بن عبد اللَّه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن رجل عن يحيى بن بشير قال: سمعت أبا بصير يقول: قال: أبو عبد اللَّه عليه السلام... بعد مقتل الإمام علي عليه السلام والحسين عليه السلام وكذلك هارون ويوشع بن نون، وكذلك الليلة التي رفع فيها عيسى، وكذلك الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون»[٢].

[*] التعليق

هذا السند فيه جهالة بيحيى بن بشير، وكذلك بالرجل المجهول الذي روى عنه الحسين بن سعيد.

النتيجة: مضمون الرواية مؤيد برواية أخرى ولا مانع يمنع من قبولها.

[٢٦] «حدثني أبو الحسين محمد بن عبد اللَّه بن علي الناقد،

(١) كامل الزيارات ص ٤٥٢.
(٢) كامل الزيارات ص ١٥٩.

قال: حدثني عبد الرحمن الأسلمي، وقال لي أبو الحسين، وأخبرني عمي عن أبيه عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس، أنه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام، قلت: وكيف ذاك؟ قال: ما رفعنا حجرًا ولا مدرًا ولا صخرًا إلا ورأينا تحتها دمًا عبيطًا يغلي واحمرت الحيطان كالعلق»[1].

[*] التعليق

- **أبو الحسين محمد بن عبد اللّه بن علي الناقد**: شيخ ابن قولويه ثقة.

- **عبد الرحمن الأسلمي**: لم يذكر في كتب الرجال. وفي نسخة أخرى عبد الرحمن البلخي، وهو من الصوفية (ت ٢٣٧ هـ)[2].

- **وقال لي أبو الحسين**: لعله أحمد بن عبد اللّه بن علي الناقد، إذ ليس في مشايخ ابن قولويه أبو الحسين غيره.

- **وأخبرني عمي عن أبيه**: ابن قولويه يروي كثيرًا عن أبيه وأخيه، فلعل في هذه العبارة تصحيف، وأن الصحيح أخي عن أبيه، ولكن الأنسب أن يقول أخي عن أبي، فالعبارة مضطربة. وإذا كان المقصود أخاه وجده فالأمر سهل.

---

(١) كامل الزيارات ص ١٦٠.
(٢) قاموس الرجال ١٢/ ٩٠.

- **عن أبي نصر**: لم أتوصل إلى معرفته. وربما يكون يحريف لـ(أبي معشر).

- عن **رجل** من أهل بيت المقدس:؟؟

النتيجة: فالرواية ساقطة سندا لجهالة آخر راوٍ. ولكن مضمونها مقبول. ويؤيده ما جاء في تاريخ ابن عساكر عن أم حبان، حيث ذكرت مضمون الرواية[١]. وسيأتي التحقيق حول الروايات المشابهة لهذه الرواية.

[٢٧] في كامل الزيارات ص ١٦١: «حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد اللَّه بن علي الناقد بإسناده، قال: قال عمر بن سعد[٢] (سعيد): **قال حدثني أبو معشر، عن الزهري**، قال: لما قتل الحسين عليه السلام لم يبقَ في بيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط».

وجاءت هذه الرواية بسند آخر في كامل الزيارات ص١٨٨: «حدثني أبي ؛ عن سعد بن عبد اللَّه وعبد اللَّه بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن عبد العظيم بن عبد اللَّه الحسني العلوي، عن الحسن بن الحكم النخعي عن كثير بن شهاب الحارثي عن نصر بن مزاحم[٣]، عن عمر بن

(١) الحسين عليه السلام سماته وسيرته ص ١٨٩.
(٢) كذا في المتن. وقال محقق كامل الزيارات هو عمرو بن سعيد المدائني.
(٣) لفقت السند من سندين منفصلين الثاني يبدأ بقوله وعنه عن نصر بن مزاحم.

سعد (سعيد) قال: **حدثني أبو معشر عن الزهري**... إلخ».

وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر: «قال معمر: أول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك.. قال الوليد بن عبد الملك: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين ابن علي؟، فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط»[١].

[*] التعليق

هاتان الروايتان تنتهيان بالزهري، وهو أموي الهوى شرطي لبني أمية[٢]. ويقف الباحث موقف الريبة من هاتين الروايتين، حيث عرف عن الزهري وقوفه إلى جانب الوليد بن عبد الملك بن مروان في صراعه مع ابن الزبير، القابع في مكة المكرمة، فوضع أحاديث في شأن بيت المقدس كحديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس»[٣]. والعجب أن الوليد هو من يسأل والزهري هو من يجيب؟! وأظن ظنًّا كبيرًا أن تكون هذه الرواية من أجل إقناع العراقيين الذين كان هواهم مع الحسين عليه السلام

(١) الحسين عليه السلام سماته وسيرته ص ١٩٠: ترجمة شارحة، اعتمادًا على ما أورده المحدث المؤرّخ الشامي ابن عساكر في كتابه الكبير، تاريخ دمشق، تأليف السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.
(٢) الميزان للذهبي ١/ ٣١٥.
(٣) تاريخ اليعقوبي ٣:٨.

بقداسة بيت المقدس، فاختلقوا هذه الحكاية، والله العالم.

وأما ظهور الدم في غير موضع من الأرض، فبه روايات كثيرة من طرق مختلفة. ومع هذا سنناقشه فردًا فردًا.

- حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد اللَّه بن علي الناقد بإسناده: **الناقد ثقة**. وإسناده المذكور هو الذي ناقشناه قبل قليل وبينا اضطرابه.

- عمر بن سعد (سعيد): قال بعضهم: هو عمرو بن سعيد المدائني ثقة. ولكن المنقري روى عن عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي، وليس عن المدائني، كما يظهر من كتابه وقعة صفين، والأسدي قال فيه صاحب ميزان الاعتدال: «عن الأعمش: شيعي بغيض، قال أبو حاتم: متروك الحديث»[1].

- أبو معشر: لم أهتد له. ووردت روايات لمعمر بن راشد البصري ـ الذي يروي عن الزهري ـ عن أبي معشر.

النتيجة: لا يمكن قبول الروايتين لانتهائهما إلى الزهري، ولكن وردت روايات أخرى بهذا المضمون وهي مقبولة تؤيّد مضمونهما.

والحمد للَّه أولاً وآخرًا.

(١) هامش وقعة صفين للمنقري، تحقيق عبد السلام هارون ص ٣.

المحتويات

إهـــــــداء ٧
مقدمة الطبعة الثالثة ٩
مقدّمة الطبعة الأولى ١١
الفصل الأول: فضل بيت المقدس في مصادر روايات أهل البيت عليهم السلام ... ١٥
الفصل الثاني: بيت المقدس عبر التاريخ ٢٩
المقدمة الأولى: تاريخيّة المسجد الأقصى قبل الإسلام ٣١
المقدمة الثانية: بين المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة..... ٣٨
المقدّمة الثالثة: هيكل سليمان..... ٤١
قدسية بيت المقدس ٤٣
١) فيه آثار الأنبياء ٤٣
٢) كان إليه الإسراء ومنه معراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٤٤
٣) كونه كان قبلة للمسلمين..... ٤٦
الفصل الثالث: نماذج روائية تدور حولها الإثارة الفكرية ٤٩
١) النبي عيسى عليه السلام ولد في النجف أو كربلاء..... ٥١

٢) كلّم اللّه تعالى موسى عليه السلام في كربلاء..... ٥٥
٣) مسجد الكوفة أفضل من المسجد الأقصى ٦٤
٤) مسجد الكوفة: مسجد النبيين نوح وإبراهيم عليهما السلام ٦٦
٥) المسجد الأقصى في السماء ٦٧
٦) مسجد السهلة بيت النبيَّين: إبراهيم وإدريس عليهما السلام ٧٤
٧) العلاقة بين بيت المقدس وكربلاء ٧٥

بيت المقدس في فتاوى علماء الإماميّة ٧٩
١) الصلاة فيه تعدل ألف صلاة..... ٧٩
٢) يكره استقباله حال التخلي و قضاء الحاجة ٨٢
٣) استحباب زيارته ٨٢
٤) استحباب دفن الموتى فيه و نقل الموتى إليه ٨٣
٥) تغليظ اليمين فيه ٨٣
وقفة مع بعض الباحثين ٨٤
وقفة مع دراسات جغرافية التوراة ٨٩
الدليل العام على قداسة أرض فلسطين ٩٣

الخاتمة ٩٥

خلاصة الدراسة..... ٩٥

الملحق: تحقيق حول سند الروايات ٩٩

المحتويات ١٥١